

إيلس مالكا

محرز شهادة العلوم العليا المغربية
في العوائد الشعبية والدراسات القضائية الإدارية

العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب

من المحققين إلى اللحن



الكتاب : العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب

من المهد إلى اللحد

المؤلف : ايلي مالكا

نشر : الملتقى

الطبعة : الثانية 2003

الطبع : مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء

الإيداع : القانوني رقم 2003/1202

أيام مالكا

محرز شهادة العلوم العليا المغربية
في العوارض الشعبية والدراسات القضائية الإدارية

العوارض العتيقة لليهودية بالمغرب

من المحمّد إلى اللحد





تمثلنى هذه الصورة بينما كنت منهمكا فى تنقيح مسودة دراستى المتواضعة
حول العوائد العتيقة للاسرائيليين المقاربة

والآن أقدم للقراء الافاضل هذه النشرة التى اهديها لجدتى حانة المغفور
لها تخليدا لذكراها ولما اسدته لى من نصائح تميثة وبدلته من مجهود جبار
قصده تلقينى العوائد السائدة فى وسط الجالية الاسرائيلية المغربية التى
كانت تنتمى اليها وعاشت فى بيتها ما شاء الله لها ان تعمر على وجه هذه
البيسطة .

للمؤلف

بالفرنسية واللهجة اليهودية الفاسية

– لهجة يهود مدينة فاس : كتاب مؤلف بمعاونة الاستاذ لوى برونو مدير التعليم العمومي سابقا ومنشور على نفقة معهد العلوم العليا المغربية بالرباط سنة 1939 .

– معجم الالفاظ المستعملة فى لهجة يهود مدينة فاس : مؤلف بمعاونة الاستاذ لوى برونو نشره معهد العلوم العليا المغربية سنة 1939 .

– الامثال اليهودية الفاسية : بمعاونة الاستاذ لوى برونو نشرها معهد العلوم العليا المغربية بالرباط سنة 1939 .

بالفرنسية والعربية

– قاموس الالفاظ الاصطلاحية فى الادارات المغربية مطبوع بالرباط سنة 1940 .

– معجم الالفاظ القضائية والتشريعية . مطبوع بالرباط سنة 1954 .

– للتحرير والترجمة وهو معجم الالفاظ والعبارات العصرية مطبوع بالرباط سنة 1961 .

بالعربية والفرنسية

– دليل المترجمين والمحرفين : وهو معجم الالفاظ الاصطلاحية المقتبسة من مختلف الجرائد الرسمية والمؤلفات القضائية المغربية نشرته ادارة التعليم العمومي بالرباط سنة 1951 .

– معجم الالفاظ والعبارات المتداولة فى الصحافة العربية تحت الطبع .

بالعبرانية والعربية الدارجة

«ها لامود ها عربي» - تعليم القراءة العربية للاسرائيليين
المغاربة . مطبوع بالرباط سنة 1946 .

بالفرنسية

- مجموع العوائد القديمة لاسرائيلى المغرب .
مطبوع بالرباط سنة 1946 .
- كتاب الاحوال القضائية للمرأة الاسرائيلية المغربية :
نشره معهد العلوم العليا المغربية بالرباط سنة 1952 .
- ترجمة الاحوال الشخصية والارثية التى قننها الربانيون
النازيون من اسبانيا الى المغرب . كتاب مطبوع بالدار البيضاء
سنة 1953 ، الفه باللغة الاسبانية الم . ابراهام لاريدو الساكن
بطنجة .

- حياة الفيلسوف ربي موسى بن ميمون المدعو «هارامبام»
كتاب نشرته ادارة التعليم العمومى بالرباط سنة 1954 .
- الداء السحرى ومعالجة الامراض عند الاسرائيليين المغاربة
كتاب نشرته ادارة التعليم العمومى سنة 1954 .

بالعربية

- موجز القوانين الاسرائيلية المغربية فى الاحوال الشخصية
والارثية مطبوع بالرباط سنة 1955 .
- العوائد العتيقة الاسرائيلية بالمغرب من المهد الى اللحد
نشرته ثانوية الكتاب سنة 1962 .

تحت الطبع

- تاريخ القضاء العبرى وتنظيم المحاكم الاسرائيلية بالمغرب
- معجم المترادفات والمتجانسات - فرنسى عربى - يتضمن
عبارات والفاظ متداولة فى الادارات توضع معنى كل كلمة .

توطئة

يتشبث الاسرائيليون زيادة على الشعائر الدينية التقليدية بمعتقدات خرافية لا علاقة لها بالاسس الدينية البحتة مما جعل حياتهم تزخر بالاحتفالات والعوائد الكثيرة التي تضيء على الفولكلور أهمية ما وراءها من أهمية .

وقد يتطلع الانسان الى معرفة ما اذا كان الحجاب الدينى الموسوى يخفى وراءه معتقدات خاصة بالاسرائيليين المغاربة أوتقاليد تماثل تقاليد المسلمين أعنى بذلك معتقدات وتقاليد افريقية محضة . وهنا تجدر الاشارة الى الدراسة القيمة التي ظهر بها الم. كولفن بالفرنسية تحت عنوان «الجاليات الاسرائيلية بالرباط وسلا» ولو انها دراسة لا تتناول الا بعض العموميات .

لقد اقتطف المؤلف معلوماته من بعض الاسرائيليين الذين لم يوافقوه الا بأوصاف عامة وجيزة لم يكتف بها طبعا فكره الواسع ولم ترو غلته في البحث والاستقصاء . ومهما يكن من أمر فان عمله هذا يعد مساهمة فعالة في التعريف بالاوساط الاسرائيلية المغربية .

واذا ما تناول الم. كولفن هذا الموضوع في عمومياته دون التمييز بين ما يرجع لصحة المعتقد من دين موسى عليه السلام وبين ما يتعلق بخصوصيات الشعب المغربى فلعله من اللائق ان تدرس الآن على حدة المسائل التي نراها أكثر أهمية في الموضوع والتي تكتسى صبغة فولكلورية صرفة باحثين في ذلك عن المدلول السحرى والرمزى والتاريخى لكل مظهر من هذه المظاهر .

هذا وقد استوحيت مادة هذا الكتاب من الدراسات التي قام بها كل من السادة ديسبارمى ودوتى وويسترمارك .

وان هؤلاء الاعلام الذين عاشوا طويلا بين السكان المغاربة قد التفتوا الى جميع مظاهر الحياة بالشمال الافريقى ولاسيما الى مظاهر

الحياة المغربية فأبرزوا بوضوح كل ما يتوارى خلف التفكير العام وكشفوا لأذهاننا عن الزوايا الخفية التي ينطوى عليها الضمير الإفريقي ولا أحاول في هذا المجال إلا القاء ضوء على بعض الأفكار من هذا القبيل .

ثم انى تجنبنا للابتعاد عن ميدان الخصوصيات الشعبية الصرفة لم أعن بأية مسألة من المسائل التي تعالج الاعتقاد الحقيقي المتين ولكنى ارتأيت من المفيد أن أتى فى هذا الصدد بالترجمة الوافية الكاملة لبعض الادعية أو بعض الأناشيد الدينية التي كثيرا ما نسجها فى الاحتفالات أو المناسبات وذلك رغبة منى فى اعطاء القارىء الاجنبى صورة اوضح عن البيئة الاسرائيلية لان العامة تعتبر هذه وتلك من المظاهر ذات الميزة السحرية كما تنظر الى غيرها باعتبارها مظاهر خرافية لا صلة لها بالدين الصحيح ولان هذه المناسبات هي التي تكشف لنا عن الروابط التي تجمع بين السحر والدين والفن والطب .

على انى تناولت فى هذه الخلاصة الاسرائيليين المغاربة بصفة عامة وخصصت الكثير من اوصافى الى سكان مدينة فاس الذين اعرفهم بصفة خاصة .

وان الاهمية التي تكتسيها مثل هذه الخلاصة لا تنحصر فى عرض الوقائع التي لها قيمتها فحسب بل تتعداها الى تدوين هذه المظاهر والتقاليد عند السكان الاسرائيليين بالمغرب حتى لا تتلاشى وتدرس آثارها ، لان احتكاك المعتقدات الخرافية والعوائد التقليدية بالحضارة الغربية التي جرف تيارها الاسرائيليين المغاربة يجعلها تضعف وتتلاشى وتندثر شيئا فشيئا .

ومما يلاحظ أن مدلول التقاليد والاحتفالات الدينية أخذ فى العزوب عن الأذهان وسيحل يوم لم يعد يذكر فيه الحياة الروحية التي تزخر بها الايام السابقة الا بعض المعجزات الجاهلات .

وقصارى القول ان هذه الخلاصة تهدف أول ما تهدف الى وضع بيان لهذه التقاليد الفولكلورية قبل أن يعبث بها الدهر فتتلاشى وتمحى آثارها .

العقم

ان الدين يوصى بأن يكون لكل اسرائيلي اولاد يضمنون تخليد الجنس اليهودي .

ولهذا فاذا مرت بضع سنوات عن الزواج ولم تتمكن احدى النساء من الحمل فان اليأس يستولى على عائلتها وعائلة زوجها بالاخص فتأخذ كلتا العائلتين فى العمل على اعطائها جميع انواع العقاقير عسى أن تصبح قادرة على الحمل .

وتتناول هذه المرأة فى الصباح قبل اية وجبة شيئا من العنبر فى الشاي أو بعض التوابل فى قليل من الماء .

وفى اكادير تتناول الاسرائيليات اللاتى ليس لهن اولاد نوعا من اللعوق يحضره بمادة «التيكيوت» وهو يتوع على شكل الصبار .

أما فى ناحية مراكش ولا سيما بامزميز فان النساء يشربن مرقا محضرا بمادة «تايليلوت» وهو نوع من المخدرات كالبنج .

وفى الوقت الذى تتناول فيه المرأة هذا المرق فان اقاربها واقارب زوجها خاصة يرددون هذه العبارة :«نتمنى لك المزيد من الاولاد» .

وكل هذه الامور تخلق حالة فزيولوجية قد تساعد على الحمل . ولكن النساء لا يكتفين بالالتجاء الى هذه الوسائل وحسب بل يتضرعن كذلك الى الله بواسطة الاولياء الذين يلعبون دورا هاما فى محاربة العقم اذ ان المرأة التى ليس لها اولاد تقصد ضريح أحد لاولياءيقع عليه اختيارها فتوقد الشموع على قبره وهى تقول :

ويا ولى الله ، انى أتوسل اليك باسم صلاحك ونجد صيتك ان تحل حزامى وان تحمينى حتى لا ابقى محرومة من الاولاد .

ويقال بان السولى يتدخل لدى الاله عزت قدرته وان الامانى تتحقق بفضل بركته الفياضة المقدسة .

أما المرأة الشابة التى تنال بغيتها بهذه الزيارة فتطعم الفقراء بالقرب من ضريح السولى الذى توسلت اليه وتطلق على وليدها ، ان كان ابنا ، اسم هذا السولى عسى أن يحفظه ويرعاه .

الحمل

تمر المرأة أثناء الحمل بفترة الراحام فاذا لمست موضعا من جسدها في الوقت الذي تشتهي فيه احدى الفواكه مثلا فيقال بان الوليد الجديد سيحمل في نفس الموضع ارتسام الفاكهة التي اشتتها الام .

واذا جرى الحديث أمام امرأة حامل عن أحد الاشياء النادرة فان زوجها يرى نفسه مضطرا للحصول على هذا الشيء حتى لا يترتب عن الامر اجهاض .

ويستحسن أن تتجنب المرأة لقاء أناس معطوبين أو مشوهين خشية أن يخلق المولود معتوها . واذا ما قدر لها ورأت معتوها فيجب عليها أن تبصق على الارض . ويقال بان هذا البصاق يحتوى على كل ما يمكن ان تضره رؤية هذا الشخص من سوء للطفل .

والمرأة الاسرائيلية لا تفوتها هي بدورها الرغبة في معرفة ما ذا سيكون مولودها ذكرا ام انثى . وللوقوف على ذلك فانها تأخذ قطعة من الورق الابيض فتبللها بقليل من الحليب ثم تضعها في النار فاذا صار الورق أحمر فان المولود سيكون ابنا واذا بقي على بياضه فان المرأة ستلد بنتا ومن هنا تتجلى أهمية اللون الاحمر وهو اللون البراق الذي يرمز الى القوة والشهامة في حين أن اللون الابيض يعتبر لونا تافها ويرمز الى اللبونة وما يرمز الى اللبونة يرمز الى الضعف .

ويجوز للمرأة أيضا أن ترمي في المجرم بشيء من الشب اذا باحتراقه يتخذ شكل الجنس الذي سيكون للمولود المقبل .

وتضع كذلك في عتبة المنزل ما نسميه «حجاجة ميمونة» .

فاذا كان اول من يدخل الدار رجلا فان المرأة الحامل ستلد ابنا واذا كان امرأة فان المولود سيكون بنتا .

على أن التجارب لا تستعمل بالتتابع ولكن كل امرأة تستخدم الطريقة التي تحسنها للتعرف الى جنس مولودها المنتظر .

ويمكن أن تعاد التجربة بشرط أن تكون قد انبأت ببنت ولعل
هذا مما يبرز ايثار الناس للبنين .

هذا وان المرأة الحامل تعتبر في بيتها كأنها في حالة لا تخلو من
حرج ولا من خطر لانه يخاف على موتها قبل الوضع أو على وضعها
قبل الاوان ويخشى عنها كذلك الاجهاض بحيث تتخذ جميع التدابير
أثناء مدة الحمل لتلافى عسر المخاض حتى ولو كانت ولادة عادية وفي
هذا الصدد يأتي الاسرائيليون الى المنزل لتلاوة بعض الادعية على
المرأة الحامل .



تمثل هذه الصورة حفلة التعميد
في كنيس اليهود

حفلة «تقطيع الكداور»

عندما تدخل المرأة الحامل فى شهرها التاسع فان والديها يرسلان لها ققط المولود فى صينية مغطاة بالحرير .

وفىما مضى من الزمان كانت الققط لا تحتوى الا على ققط من الثوب لا مخيط فيها وكانت القابلة هى التى تتولى يوم الاحتفال بهذه المناسبة تفصيل أو تقطيع الققط ومن هنا جاء اسم «تقطيع الكداور» .

وكان هذا التفصيل يباشر بمحضر النساء اللاتى يفتنمن هذه المناسبة فىاتين لتقديم التهانى والتمنيات الى الام المقبلة فيتناولن الشاى والحلويات .

وفى أيامنا هذه فان الققط تحتوى على نفس الثياب التى يحتوى عليها جهاز المولود الفرنسى من صدرات وقلانيس وأحذية وهلم جرا... وايا كان نوع هذه الققط فانها تخاط أو تشترى من المتاجر العصرية على يد أهل الزوجة خلال الشهر التاسع من الحمل .

ولم تزل بعض العائلات تترك هذه التقاليد خشية ان تنبذها فتعرض نفسها لاحدى الكوارث لان الحفلة يقصد منها التخفيف من آلام الوضع بفضل الاقوال التفاؤلية التى يتعين على كل امرأة ان تنطق بها فى مثل هذه المناسبة .

الولادة

عندما تشعر المرأة بالمخاض فإن أمها وخالاتها وأخواتها وعديقاتها يأخذن ، بغية تسهيل الوضع ، في التضرع الى الله والتوسل الى الاولياء في حين أن زوج المرأة أو أبها يشرع في ترتيل بعض المزامير أمام «الميزوزة» والميزوزة هذه عبارة عن ورقة تكتب فيها كلمة «شاداي» بمعنى (الله العلى القدير) ثم توضع في غمد من معدن أو زجاج وتعلق بالمدخل الرئيسي للدار اتقاء لكل سوء .

وإذا ما كان الوضع طويلا وشاقا فانه يلتجأ الى وسائل اخرى لتعجيل بالخلص الميمون ومن هذه الوسائل مثلا ايقاد السرج بكنيس الاسرائيليين حتى يتم تدخل الاولياء الذين يمثلهم هذا الكنيس وغالبا ما تكتب بالعبرانية أسماء بعض الملائكة على اناء من طين يجعل فوق بطن المرأة الى أن تتمكن من الوضع .

أما عندما يحين وقت الوضع فإن الام تستعين بقابلتين احدهما تدعى الرفادة تجلس على موطن وسط الغرفة وبين ساقها تلد المرأة التي تجلس فوق ركبتيها . والاخرى تسمى «القابلة» وتجلس امامها بحيث تتلقى المولود ولا يسمح بدخول أى كان على المرأة أثناء مخاضها خشية من عين السوء لان المرأة فى تلك الاثناء تكون فى حالة جد خطيرة ولا ترى اعضاءها التناسلية الا القابلة .

وفى وقت الولادة فإن القابلة تتلقى المولود وبموسى صغير معد من ذى قبل تقطع الحبل السرى بحيث لا تترك منه الا جزءا قصيرا يسقط من تلقائه فيما بعد ، ثم ان الام تحتفظ بهذا الجزء من الحبل السرى ملفوفا فى قطعة من الثوب وعندما يبكى المولود الجديد أو يأخذه الارق تأخذ الجزء المذكور وتغمسه ثلاث مرات فى قليل من حليبها ثم تبلل اصبعها وتعطيه للمولود ليمصه عسى أن يذهب ما به من سوء .

اما الفرس والحولاء وهما ما تسميهما العامة «بالخلص» فترمى بهما القابلة ، غير أن هناك ظاهرة تجدر بنا الاشارة اليها وهى ان النساء يحتفظن بالفرس و يعلقنه فوق سرير الام لحمايتها من

الافكار السيئة والوساوس الشيطانية ، ومتى يبس هذا الفشاء فانه يجعل فى وسادة المولود ليبعد عنه الشرور والامراض وليحافظ عليه صحيحا سالما كما ولدته أمه .

وتتقاضى القابلة أجرتها عن التوليد مما تتبرع به عليها الزائرات .

وفى أيامنا الحاضرة فان النساء الموسرات يحضرن القوابل الاوربيات والفقيرات يذهبن الى مصحة التوليد .

وهكذا فقد ندر الالتجاء الى القابلة الاهلية .

واذا كان المولود ابنا فان العائلة تصيح بهذه العبارة «باروخ هبء اى مرحبا بالضيف الجديد أما اذا كان بنتا فيقال «مباركة مسعودة» اى مباركة سعيدة .

ونذكر هنا بأن الابن يستقبل بحرارة أكثر من البنت لاسباب كثيرة منها انه يؤدى ازدياد الابن الى عدة حفلات دينية منها فيما يخص الولد البكر حفلة «بيديون هابين» اى فداء المولود الاول ولنا عودة فى هذا الموضوع فيما بعد .

وعلى النقيض من ذلك فان البنت تعتبر مجلبة لهموم اهلها الذين يفكرون بمجرد وصولها الى هذا العالم فى زواجها وشوارها وسيرتها وما الى ذلك .

ايام النحس و ايام السعد

يقال عن المولود الذي يخلق يوم السبت وهو يوم مقدس بانه سيكون له مصير يحسد عليه وانه سيكون مجلبة لسعادة اهله .

وعلى العكس من ذلك فان حياته لاتكون سعيدة اذا ما خلق في الاسبوع الذي يحسب فيه التاسع من شهر آب وهو يوم التشاؤم الذي تحل فيه ذكرى هدم معبد فلسطين على يد تيتوس .

واذا ما تم الختان يوم التاسع من شهر آب فان اهل المولود يطلقون عليه اسم «ميناحيم» اى المواسى حتى يجلب السعادة لاهله ولنفسه .

أما كلمة «ميناحيم» فتفيد الاسم الذي أطلق على المسيح الذي يقال بانه ولد يوم التاسع من شهر آب على الساعة الثالثة زوالا وقد سمي هكذا لان الله خفف من وطأة الشؤم الذي كان الاسرائيليون يتخبطون فيه يوم خراب المعبد .

حماية المولود الجديد

ان الطفل عندما يولد يكون عبارة عن مخلوق ضعيف للغاية بحيث يتضرر من جميع المؤثرات السيئة ، ولحمايته من العين الشريرة فان القابلة ترسم جبينه بخط عمودي أسود يعرف «بالخموسة» وهي عدد الخمسة الذي يقى من الاصابة بعين السوء .

ويعاد الى الذاكرة هنا بأن القابلة لا ترسم الا خطا واحدا بسيطا لا تخميس فيه وانها تدهن جفون المولود بالاثمد وهي مادة تحضر على الشكل الاتي :

تضع القابلة في قنديل صغير من معدن أبيض فتيلة مبللة بالزيت فتشعلها ثم تففرها بصحن وما يتصاعد منه من السناج يسمى كحلا ، ويستعمل الاثمد بواسطة مرود وهو عبارة عن عصية من فضة .

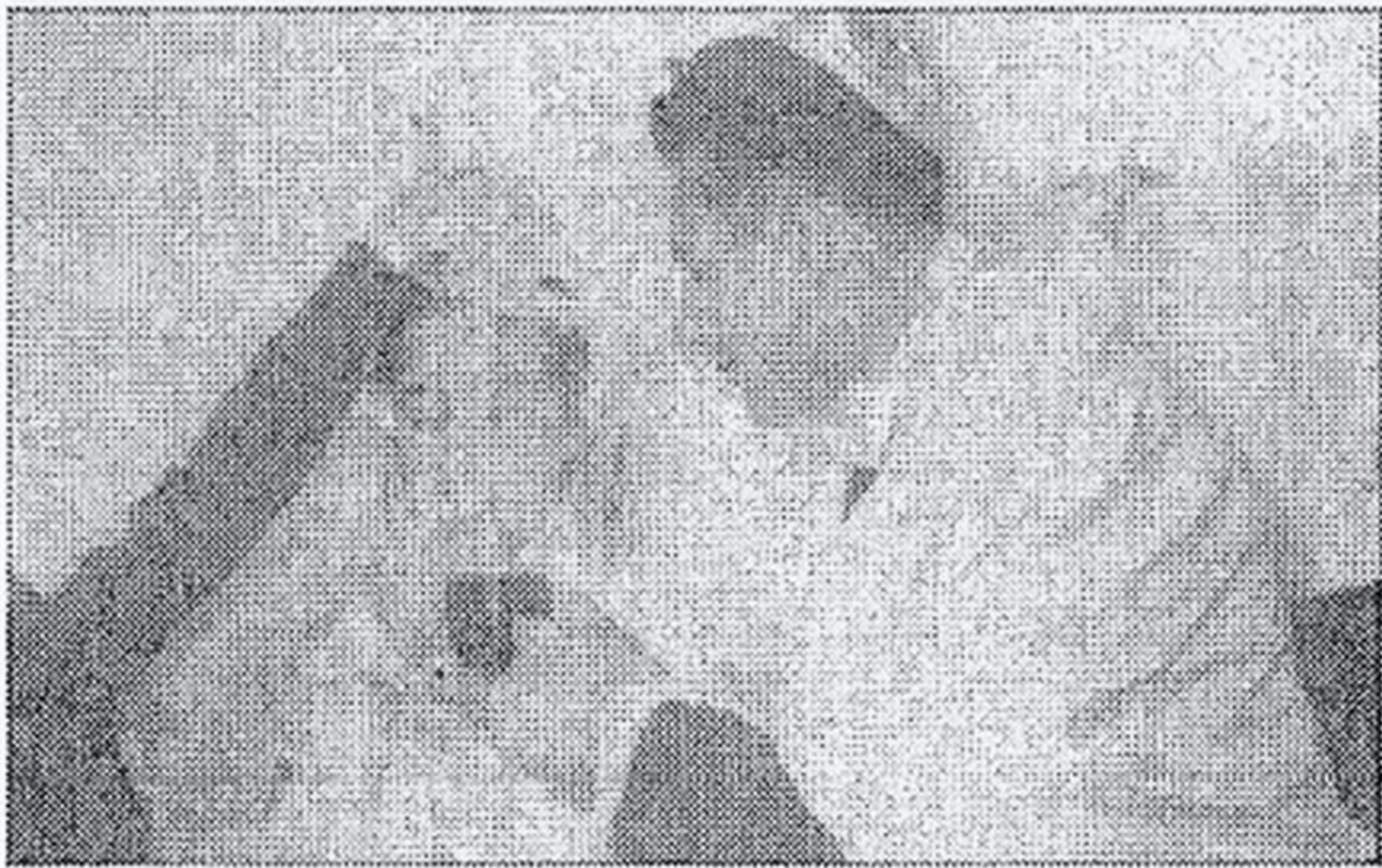
وتضيف بعض العجائز بأن معدن المرود يجلب السعادة ويرد سوء العين الشريرة ولكن هذه العصية فقدت مدلولها السحري ولم تعد تستعمل الا كأداة من أدوات الرفاهية وان هذه الحالة من الاحوال العديدة التي تبين بأن الفن مصدره السحر .

ثم ان للاثمد فضائل كثيرة وتدعى القابلة بأنها تستعمله لفتح عيني المولود وانه يزيد النظر فتنة ويضفي على المولود جمالا وبهاء ولا يعزى اليه الا بمثل هذه الفضائل لان لونه الاسود لا يقى من العين الشريرة . ولذا فان النساء يستعملن الاثمد باعتباره دواء عاديا لامراض العيون دون اعطائه أية صبغة سحرية .

أما لحماية المولود من العين الشريرة فان الام تربط بيد مولودها كيسا صغيرا على غرار السوار يحتوى على الشب والحرملة .

وعند ما يراد الوقاية من تأثير الشياطين فان النساء يعلقن بجدران
وستر حجرة النفساء اوراقا من القرطاس تتضمن سورا من الانجيل
مختارة من المزامير مع العبارة السحرية : «آدم وحواء» ليليت أخرج
من هنا ويشير هذا الطرد الى ليليت الذي يختطف المواليد في الايام
الاولى من خروجهم الى هذا العالم .

وفي بعض الاحيان تعلق النساء رأس ديك بمدخل الحجرة
قربانا الى الشياطين حتى لا يدخلوا لاذاية المولود ، ومرة أخرى تعلق
حلقات دائرية الشكل تتركب من عجين غير محلى بالسكر وغير ناضج
بالاضافة الى خمس فليفلات وبعض الاشواك بغية تخويف الابالسة او
ابقائها خارج الحجرة .



تمثل هذه الصورة تبادل العروسين كأس الخمر
التي بارك فيها العاهام يوم الزفاف

الزيارات والهدايا

تذهب النساء خلال الاسبوع الموالي لازدياد المولود لتقديم تهانيهن الى الام والاطلاع على احوالها .

فيقبلن المولود الجديد ويقلن «تبارك الله عليه» أى بارك الله فيه ، وانه لمن اللياقة أن تعبر النساء عن هذا التمنى حتى لاتخشى الام أن ترى مولودها يصاب بأذى لرؤية النساء اياه ، ولا ينبغى أن يعزب عن الذهن هنا بأن المرأة توشك أن تتيقن من ان مولودها سيصاب بأذى اذا نظر اليه باعجاب أو أثنى عليه دون ترديد عبارة «بارك الله فيه» .

ولعله من حسن اللياقة أن يضاف هذا الاشتراك الى كل اطراء أو تنويه حتى لا يبقى فيه ما يؤذى أو يسيء .

وعندما تقبل المرأة المولود وتقدم متمنياتها للام فانها تضع على سرير المرأة النفساءهدية لايجب ان تكون اقل مما سبق ان تلقته صاحبته من يد النفساء التى تقدم اليها اليوم هذه الهدية . ويستحسن أن يكون مبلغ الهدية يساوى او يفوق مبلغ الهدية الاولى بشرط أن يكون احد اضعاف خمسة ولا يخفى ما لعدد خمسة ولمعدن الفضة من مفعول مزدوج فى دفع الوسائوس والافكار السيئة .

كان أهداء الدراهم يجارى العوائد التقليدية أما اليوم فان الهدايا تحتوى على ما يتطلبه النوق الاوربى وما يستعمل للرضيع من أقمصة وعطور ومشاط وغير ذلك .

وعند ما تتسلم المرأة الهدية تبتسم لصاحبته قائلة : «عقبى لك يوم تلدين» أو اذا كان الامر يتعلق بفتاة عذراء «عقبى لك يوم زواجك» .

نضوب الحليب

اذا ما نضب حليب النساء في الايام الاولى فانها تتناول مشروبا يركب من الفصفصة وهذه طريقة شائعة عند المسلمين .

وتقول الدكتورة ليجى بأن الاسرائيليات بمراكش ياتين بالماء من غطارة باب الخميس المدعوة «تيريرت»، ويشربنه للمرضع فيجىء الحليب غزيرا كل الفزارة .

اجتناب العلاقات الجنسية

عندما تلد المرأة بنتا فان زوجها لا يقربها الا بعد مرور ثلاثة اشهر وعشرة ايام واذا كان المولود ابنا فان الاجل في ذلك لا يتجاوز اربعين يوما وتكتسى هذه الفترة صبغة خاصة .

ثم ان الرجل يتجنب طيلة هذه الفترة الاتصال بزوجه وحتى الاقتراب من اشياءها الخاصة فينام في سرير غير سريرها وبهجرة غير حجرتها ان امكنه ذلك .

حفلة التحديد

لا تقام حفلة التحديد الا اذا كان المولود ابنا ، وبهذه المناسبة فان الاقارب والاصدقاء والجيران يأتون لقضاء الليل بجانب المرأة النفساء طيلة اسبوع بأكمله ، وفي منتصف الليل من كل مساء تطلق ابواب الحجرة اغلاقا محكما للحيلولة دون دخول الابالسة وقتلهم المولود الذي يعرضه صفر سنه الى التاثر بالجنون والشياطين .

هذا وان الحضور يرتلون جميعا بعض المزامير ويقرؤون بعض التعاويذ محاولين بذلك طرد الارواح الشريرة ، على ان واحد من هؤلاء الحضور ياخذ سيفا عتيقا ويمر به على جميع جدران وابواب الحجرة مبتغيا بذلك طرد الشياطين ، ثم يوضع السيف المذكور امام الام ومولودها لحمايتهما من الجنون كل ذلك مع الاعتقاد بأن معدن السيف معدن سحرى يبعد المخاوف والوساوس ويقي من العين الشريرة .

سبق التاكيد بأن حفلة التحديد لا تقام الا اذا كان المولود ابنا ، فلم ذلك ياترى ؟

ان هذا التمييز بين الابن والبنت يرجع الى الاعتقاد بأن الجنون لا تهتم الا بالمواليد الذين يرغب فيهم البشريون ، انفسهم على وجه الخصوص .

وتقول بعض العجائز بان البنت «محضية» أى أنها محمية وان لها حصانة طبيعية لان الجنون تعتبر البنت ضعيفة فتدعها دون اعارتها أدنى اهتمام .

غير ان هذه العادة السحرية فى جوهرها تتخذ صبغة دينية نظرا لما يرتل فيها من سور الانجيل التى يقصد منها كذلك ابعاد الابالسة والشياطين .

الختان

يباشر الختان فى اليوم الثامن الموالى لازدياد المولود طبقا لما أمر به الله جلت قدرته فى معنى قوله «يختتن منكم كل ذكر ابن ثمانية أيام» .

وتعلق النساء حول سرير النفساء جميع انواع التماثم لان المولود الصغير كثيرا ما يصاب بالعين الشريرة ، ولحمايته كذلك من هذا السوء تزين الحجرة بعدة لبادات من «السيفر» لتحى بمفعولها الدينى كلا من الام والمولود ، والسيفر هذا مدرج يحتوى على قوله تعالى الذى يمثل الالوهية نفسها ، أما اللبادة فتشارك فى هذه الحماية لاحتكاكها بالقول المقدس .

هذا ويلبس المولود الجديد حلة صغيرة من حرير وترتدى الام لباسا مزركشا بالذهب ثم تأخذ مولودها بين ذراعيها .

وفى فاس تقام حفلة الختان المدعوة «ملة» بعد صلاة الصبح ويحضرها جمهور غفير لان هذه الحفلة تمثل دخول شخص جديد فى الجماعة الدينية وفيها تجديد العهد بين الله وبين الناس .

هذا ويؤتى من كنيس اليهود بكرسى عال يدعى «كرسى اليهو» أى كرسى ايلياء .

وان امتياز الجلوس على هذا الكرسى لاحتضان المولود اثناء عملية الختان يباع بالمزاد وينتفع به الشخص الذى يزيد أكثر من غيره ويعتبر ذلك «مسفة» أى حسنة لان من يشتري هذه الحظوة يمثل النبى ايلياء الذى يقال بأنه يحضر جميع عمليات الختان ، أما ثمن الحظوة فيدفع للكنيس الذى يتردد اليه ابو المولود واما لاحدى الجمعيات الدينية بالمدينة .

وبعد عرض الحظوة للبيع بالمزاد وارسائها يؤتى بالمولود على رفر من القطيفة المطرزة ويسلم للشخص الذى اشترى حظوة احتضانه ، ثم يجىء «الموهيل» أى المكلف باجراء العملية وهو أحد

رجال الدين قد لا تكون له ثقافة متينة ولكنه اكتسب بمزاولته عمليات الختان سمعة طيبة في اوساط المدينة ، وقبل الشروع في العملية يردد الموهيل هذا الدعاء بالبرانية :

**الحمد لله رب العالمين
الذي سن لنا هذا الدين
وامرنا بختان البنين**

ثم يتقدم الاب فياخذ مولوده ويقول بمحضر المدعويين بالبرانية كذلك :

**الحمد لله رب العالمين
الذي سن لنا هذا الدين
وامرنا بادخال البنين
الى ملة ابراهيم الامين
الحمد لله رب الاراضي والسموات
الذي تفضل على بنعمة الحياة
وحقق لي هذه الامنية قبل المات**

وهنا يتسلم المولود الجديد لمن اشترى حظوة احتضانه وياخذ الموهيل القلفة بين اصابعه ويقطعها بشفيرة لا مقبض لها ثم يمسح الموضع المقطوع ، ويبصق الدم في صحن ملؤه الرمل فينسل الجرح بشيء من ماء الحياة وينشر عليه مسحوقا خاصا يحضر بالمنزل ويستعاض عنه اليوم بزيت الحوت او بعض المنتوجات الصيدلانية الاخرى ، واخيرا فان الموهيل ياخذ ضمادا يضمده به جرح المولود وهكذا تنتهي عملية الختان .

وقد يتساءل المرء عن القلفة ، اين هي وما مصيرها ؟ انها تقبر في صينية مليئة بالرمل والورود تخرج منها بعد ذلك بايام فتلف في قطعة من الثوب ويحرص على حفظها باحدى الخزائن .

وإذا كانت هناك امرأة لا ترزق الا البنات وأرادت أن يكون لها بنون فانها تطلب هذه القلفة وتبلعها ويقال انها تنجع فيها .

أما بعد عملية الختان فان الحضور يشرعون في ترديد هذا النشيد الدينى .

**ربنا كما ادخلته فى عهد ابراهيم الامين
لقنه ما سنته لنا من الاخلاق والقوانين
واحفظه حتى يرثى فى حلل الزواج امين**

وفى هذه الاثناء توزع بين الحضور باقات الريحان والورود كما يقدم لهم عجين زكى الرائحة يتعين على كل واحد أن يشمه عندما ينطلق الربانى بالدعاء ولا يكتسى شم هذا العبير أية صبغة سحرية بل يقصد بذلك شكر الله الذى خلق النباتات الاربعة وبوجه عام جميع الاشجار والفواكه .

ثم يأخذ الربانى المولود ويعلم عن الملاء اسم الذى اختاره له أبواه وهو يقول :

**ربنا احفظ لنا ولاهله هذا المولود
الذى سيعرف فى اسرائيل باسم داود**

وقد اطلقنا على المولود هنا اسم داود كما يمكن أن يطلق عليه اسم ابراهيم أو اسحاق أو يعقوب أو اسم أحد الاولياء أو اسم احد اقاربه تخليدا له ، على انه لا يمكن ابدا ان يدعى باسم ابيه اذا كان هذا الاخير حيا خشية من ان يموت .

وأخيرا بعد عملية الختان والاعلان عن الاسم الذى سيعرف به المولود تقدم للمدعوين وجبة من الطعام تكون ختام الحفلة .

فداء الابن البكر

يدعى هذا الفداء بالعبرانية «بيديون هابين» وباللهجة اليهودية «فكان الكوهن» .

ان كل ذكر بكر أمه يجب فداؤه بعد اليوم الواحد والثلاثين من ولادته اذا لم يكن أى واحد من اسلافه ينتمى الى عائلات الكوهن أو ليوى .

ويخلد هذا الفداء ذكرى الايام التى دمر فيها الله جميع ابكار العائلات المصرية وجميع ابكار حيواناتهم باستثناء ابكار الاسرائيليين وابدكار مواشيهم .

وبهذه المناسبة تقام حفلة عائلية يوم الواحد والثلاثين من ولادة الابن البكر .

فيأتى احد افراد عائلة الكوهن ويخاطب أم المولود بمحضر المدعوين قائلا : أهذا الولد ابنك ؟ ألم ترزقى غيره ؟ ألم تجهضى .. وعندما تجيبه الام بالنفى يتوجه الى الاب بقوله : «لقد وهبنى الله هذا المولود واذا أردت فداءه فعليك أن تعطينى مبلغ خمس سيكلات فضة، ويساوى هذا المبلغ خمسة عشر فرنكا تقريبا .

وحيثذ يتلو الاب احد الادعية ويسلم المبلغ المطلوب للكوهن الذى بيده المولود فيرد الكوهن المولود لابييه ويقول له : «ان هذا المولود لك فقد فديته» .

وعادة يختار كوهن غير ميسور واذا كان ذا يسر فانه غالبا ما يتصدق بهذا المبلغ .

أما الشخص الذى يفدى منه البكر فمن الواجب أن يكون احد افراد عائلة الكوهن لان هذه العائلة من سلالة هارون هاكوهن اخى النبى موسى عليه السلام .

وقد قال الله لهارون : لك جميع ما ينذر لى من أبكار الرجال والحيوان ولكن أبكار الرجال يفدون وعلى الراغبين فى فداءهم أن يفعلوا ذلك عندما يبلغ المولود شهرا كاملا من عمره .

وفى النواحي البربرية وحتى العربية فان الاسرائيليين اذا كانت لهم ماشية يفدون الذكر البكر منها بخروف أو جدى . وهكذا فقد شاهدت بأكادير فداء بكر حمارة كان صاحبها الاسرائيلى يحرسها عن كذب فكان مولودها الاول ذكرا .

وحضر هذه الحفلة جمع كبير من الاعيان وأعضاء الجمعية الدينية ، وبينما هم يرددون بعض الاناشيد التقليدية جرى بحمير مزين بالحرير والمناديل المزركشة بالذهب .

فتقدم الكوهن وأخذ الحمير ثم جاء صاحب الحيوان وفداه منه بخروف وبعد ذلك قدمت الحلويات وكؤوس الشاي للمدعوين وأقيم عشاء للاقارب والاصدقاء .

فترة الاربعين يوما

ان النساء لا يسمحن باخراج أى سائل من الدار طيلة مدة الاربعين يوما بل يرفضن حتى تزويد احدى الجارات بقليل من الماء خشية أن ينضب حليب النساء .

والجدير بالملاحظة أن فترة الاربعين يوما هذه المليئة عند شعوب أخرى بالتقاليد والاحتفالات السحرية ، لاكتسى فى الاوساط الاسرائيلية المغربية بالمدن أية صبغة خاصة .

حلاقة الشعر الاولى

عندما يبلغ المولود السنة الاولى من عمره يحلق شعره وتكتسى هذه المناسبة صبغة دينية صرفة .

أما شكل الحلاقة فينحصر فى الاحتفاظ بمربعين من الشعر على الصدغين فى أعلى الاذنين . ولم تعد الحلاقة تباشر اليوم على هذه الكيفية بل ان الاطفال البالغين سنة واحدة من العمر أصبحت تحلق رؤوسهم على الطريقة الاوربية .

الاحتفال بعيد الخمس سنوات

عندما يبلغ المولود السنة الخامسة من عمره تقام له حفلة عائلية تقسم اثناءها كؤوس الشاي والحلويات .

وان هذه كذلك لحفلة من حفلات الانتقال من طور الى طور آخر اذ ينتقل المولود من مرحلة كصبي أو صبية الى مرحلة البنين الصغار أو البنات الصغيرات فيصبح بذلك قابلا للمدح أو التأييب .

وبمناسبة هذه الحفلة فان المولود يحمل فى عنقه طلاسماً أو جواهر من الذهب تنقش عليها كلمة : «شاداي» أى الله العلى القدير لان المولود يدخل فى اليوم الاول من سنته الخامسة الى مرحلة جديدة فيكون معرضاً للاصابة بالعين الشريرة .

عرس «الكتايب» عرس الاطفال

ان عادة الاحتفال بزواج الاطفال لم تعد شائعة الا فى بعض العائلات المتأصلة من فاس والتي تعيش عيشة متوسطة .

وقد كان يشرع فى هذا الاحتفال ليلة «الميمونة» وهى آخر ليلة من ليالى الفصح يسهر فيها الناس بوجه عام ويفرحها الفرح والبهجة، وكانت النساء يذهبن ليخطبن للفتى فتاة والسنتهن تنطلق بالصياح والزغاريد .

وفى يوم السبت الموالى ليوم ذكرى موت القديس ربي شمعون باريوحاى تنظم عائلة الفتاة مأدبة غداء على شرف عائلة الفتى وبعد تناول طعام الغداء يخضب بالحناء كل من الفتى والفتاة وتشرع المهللات فى ترتيب شعر الفتاة بمنديل من حرير و «فستول» وهو قلنسوة تستعملها النساء المتقدمات فى السن ، أما الفتى فيلبس دراعة ويحتزم بنطاق مزركش بالذهب ،

ثم يأتى بعض العزاب فيحملون الخطيب والخطيبة على اكتافهم ويطوفون بهما على الاقارب والاصدقاء وفى كل دار تقدم لهما قطعة من السكر ويقال لهما: بياض السعد و بطولان العمر: أى حياة سعيدة وعمر مديد ويباشر هذا الطواف سبع مرات خلال أيام الاثنين والآحاد والسبت .

وفى ليلة نفقة عيد «سابوعوت» أى عيد العنصرة تأتى المهللات ويذهبن بالخطيبين الى الحمام فيفسلن لكل واحد منهما يدا واحدة ورجلا واحدة ثم يتوجهن بهما الى دار الخطيب حيث تباشر حلاقة الشعر ويحضرها المرتلون والربانيون .

أما يوم العنصرة فإن عائلة الفتى تعد فيه لعائلة الفتاة خبزا جميلا مزوقا تحتفظ به الفتاة لنفسها ويأتي الرباني فيكتب بالعسل عقد نكاح الخطيبين وبعد الانتهاء من التحرير يناولهما العقد فيلحسانه وتختتم الحفلة بمادبة يقدمها اهل الفتى لعائلة الفتاة واصدقائها .

وتعتبر هذه الحفلة مجلبة للسعادة بحيث يلعب كل عنصر من عناصرها دورا لا يخلو من أهمية .

وتجرى مراسيم الحفلة جميعها أثناء الايام المقدسة أو الاعياد الدينية حتى يبارك الله في الخطيبين فيمتعهما بحياة مديدة ويمكنهما من الزواج معا ان سمحت الاقدار بذلك .

وتجدر الإشارة هنا الى أن مثل هذه الحفلات تقام بمراكش وتكتسى صبغة لاتخلو من أهمية بحيث يقصد منها حماية المولود الجديد الذي فقدت أمه أولادا لها صفارا .

وتقول الدكتورة ليجي في هذا الباب بأن اليهود يقيمون دائما بقصد الحماية حفلات خطبة لابنهم الجديد مع فتاة تتمتع بكامل الصحة ولم يسبق لامها أن فقدت أولادا صفارا .

حفلة التعميد الاول

عندما يبلغ الطفل السنة الثالثة عشرة من عمره يتعين عليه ان يحمل «التفيليم» وهي قطعة من الجلد يربطها اليهود في أذرعهم ، ويجعلونها على جباههم وقت صلاة الصبح مكتوبة عليها فقرات من التوراة ، ومنذ ذلك الحين فان الطفل يحتل مكانه في المجتمع الاسرائيلي ويصبح فيه عضوا حقيقيا له قيمته الشخصية ، وهكذا فان الطفل يعد من الان من الجماعة الاسرائيلية ويسمح له بالدخول الى الكنيس .

وبمناسبة حمل «التفيليم» تقام حفلة في يوم الاثنين اوالخميس وهما يومان لتلاوة التوراة في صلاة الصبح بالكنائس الاسرائيلية .

وعندما يقرر ان يحمل الطفل «التفيليم» يوم الاثنين مثلا فانه يوجه الدعوة لاصدقائه مساء يوم الاحد حيث يزور بصحبتهم اقاربه الذين يقبلونه ويهبون له مبلغا من الدراهم .

اما الدار فتعد فيها مائدة كبيرة توضع عليها الحلويات والمباخر ذات الرائحة الازيجة .

وبمجرد ما ينتهي الرجال من صلاة العشي يشرع في حفلة «التحفيف» وهو حلقة شعر الطفل مع الاستماع الى بعض الاناشيد الدينية حول المائدة المذكورة .

وهناك يقف الطفل وياخذ بمحضر المدعوين واستاذه في العبرانية ، في تلاوة بعض القطع الدينية وعند انتهائه من ذلك يقبل ايدي المدعوين تحت وابل من التهايليل والزغاريد .

ثم يقف الحلاق ويبدأ في حلقة شعر الطفل وشعر أبيه وشعر اخوته وأعمامه وأصدقائه .

وعندما يريد المدعوون الانصراف فانهم يضعون بكل واحد من الصحون الموجودة فوق المائدة امام الربانى والحلاق مبلغا من الدراهم وهم يهنئون صاحب الدار ، وتعد هذه النقود لاداء اجرة المنشدين والربانى معلم الطفل والحلاق .

وغداة يوم الحفلة يأتى معلم الطفل فى العبرانية فيربط التفيليم على ذراع الطفل ويلبسه «السيست» وهو الوشاح الذى يتعين على اليهودى أن يحمله أثناء الصلاة .

وعقب هذه يتوجه الطفل صحبة أبيه والربانى الى الكنيس لاقامة الشعائر الدينية فينتقدم لاول مرة الى المنبر حيث يتلو أحد الادعية وحيث يقرأ الربانى امامه فى «السيفير» أى فى مدرج التوزاة القطعة الخاصة بذلك الاسبوع .

وعندما يفادر الطفل «السيفر» فانه ينتصب فوق الكرسي ويلقى خطابا دينيا بالعبرانية .

على أن اصدقاء الطفل عندما يلاحظون انه على وشك الانتهاء من هذا الخطاب يزيلون له كلا من «التفيليم» و «السيست» ولا يردونها له الا حين يرجعون الى الدار ويعطيهم أبوه بعض الدراهم .

وفى نهاية الصلاة تأتى نساء عائلة الطفل الى باب الكنيس مصحوبات ببعض الموسيقيين ، ويتوجه هذا الموكب الى الدار تحت زغاريد النساء .

وفى ختام هذه الحفلة يجتمع المدعوون حول مائدة فخمة تقدم لهم فيها أنواع مختلفة من المأكولات والمشروبات .

كما يقدم الطفل بدوره الى اصدقائه مائدة يجتمعون عليها ويتجاذبون حولها اطراف الحديث .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الطفل أصبح اليوم يتناول الكلام أثناء الحفلة ويلقى على الحضور الخطبة الآتية التي ترجمناها من اللغة العبرانية :

مساتى

« يطيب لى قبل كل شىء ان اشكركم من صميم قلبى عن تشرىفكم اىاى بالحضور فى هذه الحفلة ، انى اتعهد من الآن بان أراعى وصيتىن جوهرىتىن من توراتنا وهما : « مىسفاة تالىت ومىتسفاة تفىلىن » .

ان كل وفى من الاوفىاء يضع التفىلىن على جىبىنه وقلبه وهما العضوان الرئىسىان فى الجسم البشرى .

انى اتقدم اليكم اليوم مرتدىا التالىت والتفىلىن وان هاتىن العصبتىن اللتىن ترونهما حول ذراعى ورأسى لترىطانى متىنا بالايمان فى إسرائىل وانى لافصل من الان من أيام طفولتى تلك الايام الهادئة الودىعة الملىنة بالراحة والمتعة والخالىة من المخاوف والهوم ، نعم أنفصل عن هذه الايام لاخوض معركة حىاة جدىة زاخرة بالواجبات والمسؤولىات .

اننى أرى نفسى فى ملتقى طرىقىن اثنىن أولهما ذلك الطرىق الذى أتبعته حتى الآن وهو طرىق كله أزهار وكله روعة ونضارة اما الثانى فهو عبارة عن مسلك طوىل ملتو ووعر ىتطلب الكثير من الفطنة والانتباه .

لقد كنت فىما مضى أعتبر نفسى طفلا بعىدا عن كل مسؤولىة أما اليوم فانى سادخل فى مصاف الرجال لاشاطرهم ما علىهم من واجبات ، وعلى غرار الجندى فى ساحة الوغى فانى سأتسلح بالعزم والثبات للقىام بالمأمورىة الملقاة على عاتقى .

كنت حتى اليوم أتخبط فى غىاهب الجهل وأتعلق بكل ما ىمكن الاهتمام به . اما الآن فقد دقت لى ساعة الواجب وانى لادرك بكل وعى معنى هذا الحادث الرئىسى من حىاتى .

انه يوم عظيم اقطع فيه كل صلة بايام الطفولة السعيدة لاقتحم بحزم وثقة مسؤوليات المستقبل الذى سيكون مليئا كله باخلاص للتوراة واليهودية ، انى استعين بالله العلى الدائم فى القيام بواجبى نحو عظمته بكل فضل وشرف .

ورغم صغر سنى فانى ابنت الا أن اتوجه الى ابوى والى جميع افراد اسرتى وبالخصوص الى اساتذتى الذين نفخوا فى روحى احترام التقاليد الاسرائيلية لاشكرهم جميعا عما احاطونى به من عناية منذ ان جئت هذا العالم الى ان بلغت هذا اليوم الابيض الاغر من حياتى .

اساتذتى وأهلى الاعزاء ، ما أكثر الجهود التى بذلتموها لتجعلوا منى فتى مثاليا وكم عانيتم فى تربيته على النبالة والخصال الحميدة وها أنا اليوم اغتنم هذه الفرصة السانحة لاشكركم وطلب رضى الله لكم والدعاء لكم بالسعادة والعافية والحياة المديدة والتوفيق امين .

وأخيرا اسمحوا أيها الحضور بان أرفع يدي أمام هذا الجمع المقدس لاقسم بان أبقى فتى مطيعا لابوى واساتذتى ويهوديا صميما وفتيا لشعبه متمسكا بدينه وتقاليدته ، وان هذا التعميد العلى لخير جزاء لكم عما كنتم تظهرونه لى من حب وعناية ،

الخطبة

عندما يبلغ الفتى سن الزواج فان الخطبة لا تكون على يد اهله ولكن على يد بعض الوجهاء .

وبما أن اباء لا يجراء على الذهاب بنفسه لطلب الفتاة من والدها خوفا من الرفض فلعله من اللائق والافيد أن يوعز بذلك الى بعض الاعيان .

وعندما يريد أبو الفتاة رفض هذا الزواج فانه يعتذر بدعوى ان البنت لا ترغب في الزواج او انها لا زالت لم تبلغ سن الزواج أو انها ستتزوج ابن عمها وان هذه لطريقة لباقة في الرفض اذا كان الفتى لا يليق بالفتاة سواء أكان لا ينتمى لعائلة طيبة ام لعدم توفره على ما يضمن له مستقبلا زاهرا .

أما اذا رضى أبو الفتاة عن الخطبة فانه يقول : «مبارك مسعود، أي مبارك سعيد .

هذا وبعد مرور بضعة ايام يجتمع أهل الفتى بأهل الفتاة للاتفاق على شروط الزواج .

فاذا كان أبو الفتاة يتوفر على ثروة ما فانه يعين مبلغ الدراهم أو الملك الذي سيمهر به ابنته .

واذا تم الاتفاق بين الطرفين فان موعدا يضرب للاحتفال بالخطبة وبهذه المناسبة فان المدعويين يذهبون أولا الى دار الخطيب عند العشى حيث يتناولون الشاي والحلويات ثم يتوجهون صحبة الخطيب واهله الى دار الفتاة وهناك تقام حفلة استقبال على شرفهم يقدم لهم فيها كذلك الشاي والحلويات واللموق .

هذا وان الخطيبة تقبل ايدى المدعويين وعلى رأسهم الربانيين والاعيان كما تقبل يد أبي زوجها ورأسه فيدرج في اصبعها هذا الاخير خاتما أو خاتمين وفي الختام ينصرف المدعوون وهم يرددون «مبارك مسعود» .

وفي يوم السبت الاول الموالي للخطبة تقام حفلة بعد الظهر بدار الخطيبة حيث يرسل الخطيب مع بعض النساء جواهر وحلويات .

على ان الفتاة توجه الدعوة لخطيبها ولبعض الفتيات من صديقاتها فتقيم لهم حفلة شاي بالحلويات .

وكلما حل أحد الاعياد الدينية في الفترة الفاصلة بين الخطبة والبناء فان عائلة الفتى ترسل الى أهل الفتاة خمس صواني مليئة بالجوز والتمر والحناء والحلويات وأقراص السكر ويرمز هذا كله الى السعادة والرخاء وقد جرت العادة بإرسال خمس صواني لان عدد الخمسة يقى من العين الشريرة .

وفي ليلة عيد «كيبور» وهو عيد الكفارة والغفران فان الخطيب يرسل الى الفتاة دجاجة سمينة يطوقها برباط جميل ، وتعد هذه الدجاجة لذبحها في نفس المساء على يد الرباني ويقصد من هذه التضحية تحمبل هذه الدجاجة كل ما يمكن ان تصاب به الفتاة من الامراض وتجري هذه العادة نفسها سنويا ليلة يوم الغفران وتدعى «كبارة» .

هذا وان كل رجل في العائلة ، يذبح ديكا كما تذبح كل امرأة دجاجة وهكذا يذبح من الدجاج بقدر ما يوجد في العائلة من أفراد فنرى الخطيبة تحظى بدجاجتين اثنتين احدهما من عائلتها والاخرى يرسلها لها خطيبها .

وفيما مضى من الزمان كانت الفتاة تلام عن كثرة رؤيتها للخطيب وكان ذلك يفسد من سمعتها .

واذا ما انفسخت الخطبة لسبب من الاسباب فان الفتى يطالب بارجاع ما اهداه للخطيبة من الحل والجواهر بحيث نرى في فاس ان أهل الفتاة لا يترددون في ارجاع هذه الهدايا حتى ولو لم يكن أى داع جرى لفسخ الخطبة .

أما في الرباط والدار البيضاء فان الفتاة تأبى ارجاع الهدايا اذا كان السبب في فسخ الخطبة يرجع الى الخطيب .

مراسيم الزواج

ان الزواج يوصى به كل من الدين والاخلاق وفيما مضى من الزمان كان الاهل هم الذين يهتمون بزواج فتاهم دون استشارته .

على انه غالبا ما كان يطلع بواسطة احد الاشخاص على المسامى التى يقوم بها ابوه اما اليوم فقليل ما يتم الزواج على هذه الطريقة العتيقة .

ومن العادات الشائعة قديما عند الجاليات الاسرائيلية التخريبية كان انزواج يعقد على الفتيات منذ السنة السادسة من عمرهن مع باجيل البناء وكان الزواج يباح للبنين بمجرد بلوغهم سن الثمانية عشرة وكانت العائلات ترى نفسها ملطخة بالعار اذا لم تتزوج بناتها قبل الثانية عشرة ولا يخفى ما كان يترقب عن هذه العادة من الامراض والاضرار اذ غالبا ما يكون الزوجان غير متساويين فى السن بحيث يكون الزوج بالغاً ويرى زوجته بعيدة عن هذا النضج كل البعد .

هذا وقد أدت المجهودات الجبارة التى بذلتها الرابطة الاسرائيلية العالمية بمعونة الجاليات اليهودية فى وضع نظام يمنع الزواج قبل الثانية عشرة فيما يخص الفتيات وقبل الخامسة عشرة فيما يخص البنين ويضاف الى ذلك بأن الاخلاق نفسها قد تطورت فى هذا الصدد فأصبحت الاجيال الاخيرة تطبق العوائد الفرنسية .

نهار الطرف الابيض

ومراسيم الزواج عديدة كثيرة ولكل منها صبغة خاصة وتجرى الحفلة الاولى يوم أحد وتدعى يوم «نهار الطرف الابيض» أى يوم القطعة البيضاء من الثوب وهو يوم تأتي فيه النساء المهملات الى دار الخطيب فيأخذن صينية مليئة من أقراص السكر وصحننا من الحناء ثم يلبسن الخطيبة ثيابها ويجعلن لها الحناء على رأسها ويشددن لها عليه بنسيج ابيض تفاؤلا لها بحياة كلها هناء وسعادة ويبقى هذا النسيج على رأس الخطيبة ليلة بكاملها ، وفى غد الليلة المذكورة يأخذه الخطيب ويحتزم به بعد أن تعقد فيه سبغ عقد .

وكما هو الشأن فى جميع التقاليد السحرية فان العقد المستعملة شائعة ولها أهمية جد كبيرة اذ يظن بان العقدة أمر يخفف من حدة مرض الشخص ويقيه جميع أنواع السوء مما يؤدي بالخطيب الى الاحتجاب ليلا حتى تحل الليلة التى يزيل فيها هذا الحزام لان الاعتقاد يذهب بالناس الى أن الخطيب يكون محفوقا بالخطر طيلة الاسبوع الذى تجرى فيه مراسيم الزواج ظنا منهم بان الشياطين يحسدونه على ما يرفل فيه من حلل السعادة والبهاء .

على ان هذا الاعتقاد الذى كان يقصد منه حماية الخطيب من الامراض والوساوس قد اضمحل اليوم وتلاشى أمره .

سبت الراى

ويدعى السبت الموالى لهذه الحفلة الاولى «سبت الراى» وهو يوم تذهب فيه المهلات صباحا الى دار الخطيب منطلقات بالزغاريد ثم يجمعن جميع فتيات العائلة ويقصدن دار الخطيبة حيث تقدم لهن هذه الاخيرة أقراص السكر والعطور ، وبعد صلاة الصباح يشكّل الخطيب وأصدقائه موكبا ويتوجهون نحو دار الخطيبة حيث يقدم لهم الشاي والحلويات وحيث يستمعون الى الربانيين وهم يرددون أناشيد دينية على شرف الخطيب .

وفى صباح يوم الاحد يرسل أهل الفتى الى الخطيبة صينية مليئة بأقراص السكر وأخرى فيها الحناء وفى المساء تقام حفلة كبيرة عند الخطيبة التى يرسل اليها أهل الفتى كذلك بيضة وعسلا وقطنا وحليا .

وعند ما يشرع الموسيقيون فى ترديد انغامهم يعرى رأس العروسة وتجعل البيضة فى قطن ثم تأتى احدى الصباغز وتفقس على رأس العروسة البيضة مرددة : «باليمن والسعادة» .

ولنصاعة البيضة فى هذه المناسبة معنى التفاؤل والسعادة .

وفقس البيضة على رأس العروسة أمر شائع كذلك عند المسلمين وفيما يلى حديث الدكتورة ليجى فى هذا الصدد :

«فى يوم العرس تقوم بترتيب شعر العروسة امرأة سعيدة وبعد أن تجعل الحناء على رأس العروسة تأخذ مفتاح الحجرة الشرقية ثم تضع البيضة فوق رأس الفتاة وتفقسها بحيث ينتشر سائلها على مجموع شعرها ترفيئا لها .

وحوالى الساعة الخامسة مساء تحضر جميع النساء المدعوات وقد ارتدين ثيابهن الفاخرة لتناول الشاي بدار الفتاة والاستماع الى بعض الاغانى الاندلسية .

ليلة الحناء

وفى مساء يوم الاثنين تقام حفلة الحناء وفيها تحنى العروسة يديها .

وتحضر النساء بملابسهن الفاخرة وجواهرهن البراقة الى دار الفتاة وقد زينت بالزرابى الجميلة ثم يأتى العروس صحبة أصدقائه الاقربين مرتديا ثيابا من حرير وعلى رأسه عمامة كما تأتى العروسة على غرار العروسة المسلمة متحلية بأغلى الملابس وأبهاها حاملة على جبينها تاجا مرصعا بالذهب وتجلس بجانب خطيبها وأصدقائه .

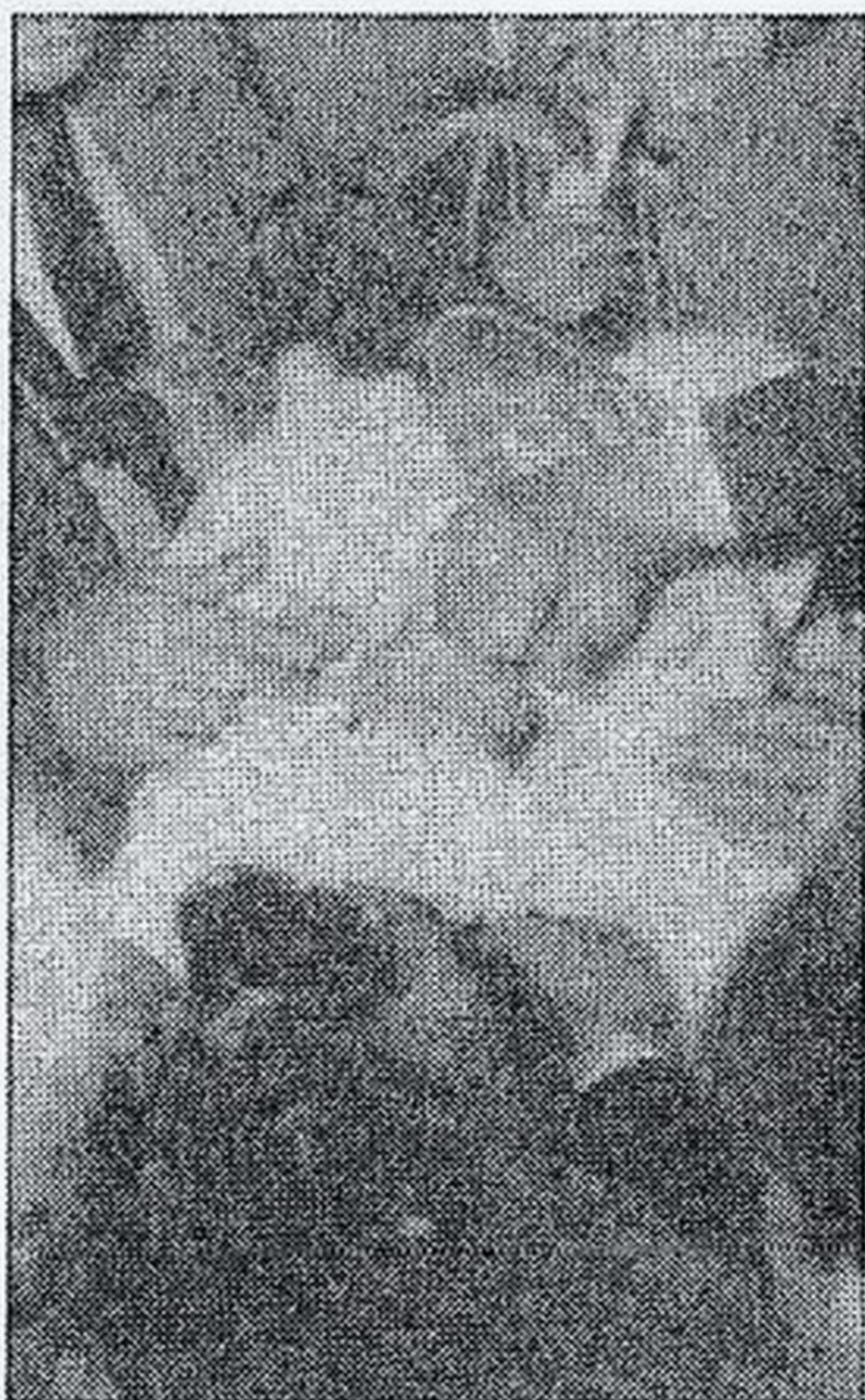
وترمى الغاية من هذا التنكر الى مغالطة الإبالسة التى قد تحوم على العروسين وفى التنكر كذلك حماية لهما من العين الشريرة . أما الجيل الحاضر فانه يجهل هذا المعنى السحرى ويرى فى التنكر المذكور تسلية و وسيلة لجعل هذه الحفلة الساهرة بهية رائقة متلازمة مع ما ينشد فيها من الاغانى الرخيمة .

واذا ما أراد أحد المدعوين الانصراف فانه يتقدم بهديته يتلقاها منه أحد الموسيقيين معلنا انها هدية من فلان الى الخطيب والخطيبة والى جميع الحضور وان لصاحبها من الله خير الجزاء .

وتعتبر هذه الهدية سلفا يتعين ارجاعه فى مثل هذه المناسبة ، وان الدراهم المقدمة على هذا الشكل تعفى أهل العروسين من دفع أجره الموسيقيين وتكون بمثابة تفاؤل للعروسين باليمن والسعادة .

وفى الصباح تأتى «المزورات» أى النساء اللواتى لم يتزوجن الا مرة واحدة ويحنثن يدي الفتاة ورجليها ، ويقال بان الحناء تحمى العروسة من العين الشريرة لكونها سريعة التأثر بالقوى السحرية ، على أن الجيل الحاضر لايعبر الحناء أى اهتمام ولا يرى فيها أية فضيلة من فضائل الوقاية من الإبالسة والشياطين .

وتجدر الاشارة هنا الى ان نساء ناحية مراکش ولا سيما نسوة اميزميز ينشرن الحناء فى جميع زوايا الغرفة حتى لا يحسد الجنون العروسة على سعادتها ويقلن وهن ينشرن هذه الحناء : « نسالكم الله الا تمسوا العروسة بسوء وليعط الحاضر منكم القائب قليلا من هذه الحناء .



يبدو فى هذه الصورة المختن وهو يرشف الطفل خنصره بعد أن غمسه فى كوب خمر باركها الحاخام وتقام هذه الحفلة الدينية بعد اجراء عملية الختان رمزا لاطالة عمر الوليد فى جو حافل بالسعادة والهناء .

نهار قيماں الشورة

وحوالى الساعة الثانية من زوال يوم الثلاثاء يعرض مهر العروسة على زربية تكون مفروشة على الارض ويضم خواتم وجوامع وفروش و وسادات مزركشة .

يدعى يوم هذا الحفل «نهار قيماں الشورة» أى يوم تقويم المهر اذ يحضر موثقان اثنان ويقدران ثمن المهر بمحضر المدعويين . على أن الثمن الاجمالى لا يقيد فى عقد النكاح الا بعد أن يضاف اليه ما يساوى ثلاثين فى المائة من مقداره وبعد أن يضرب المجموع فى نفسه أربع مرات . ويلتزم الزوج فى حالة الطلاق بتأدية هذا المبلغ كاملا غير منقوص .

وفى المساء ينقل المهر الى دار العروسة تحت تهليل النساء وهن يرددن : «عباوا الشورة وخلوا الميادى» أى ذهبوا بالمهر ولم يتركوا سوى الموائد . وفى المساء يأتى المنشدون الى دار الفتى لترديد بعض أغانيهم ، ثم يجىء الحلاق ليحلق شعر الخطيب وأصدقائه .

على أن هذه الحلاقة التى كان يقصد منها فيما مضى ابعاد العين الشريرة لم يعد لها اليوم أى معنى من معانيها السحرية القديمة .

وأصبحت هذه العادة لا تكتسى الا صبغة لياقة نحو المدعويين كما أضحت فرصة لمكافأة الحلاق والمنشدين ببعض الدراهم فى حين أخذ الناس ينظرون اليها نظرة دينية محضة لما يرتل فيها من آيات التوراة .

ليلة الحمام

وعند منتصف الليل تأتي النساء ويذهبن بالعروسة الى الحمام
وبعد الاستحمام تخرج العروسة وتصحبها فتيات يصفقن و يهللن
وتتقدمهن أم العريس حاملة سراجا ابيض مشعولا واذا ما تقيبت هذه
الاخيرة تنوب عنها في ذلك احدى نسوة العائلة واثناء هذا المسير
تتغنى النساء بالنشيد الاتي :

ها الشمعة جاتها

صافطها لها حماتها

آ العوامة خلخال لالا راه اراه الواد

**

عباها عباها العروس هو مولاها

عباته عباته العروسة هي مولاته

**

يا ولد خالتي

ورى لى دار الطيب

عينك الى جرحتنى

وانا درى صغير

**

آ العروسة علاش كاتبكي ؟

خلينى نبكى عبيت راجل شيبانى

خلينى نبكى عبيت راجل باحبابه

آ العروسة علاش كاتبكي ؟

خلينى نبكى عبيت راجل شيبانى

**

حفلة ماسا ايسا

وفي الايام السالفة كانت العروسة عندما تخرج من الحمام تقام لها حفلة تدعى «ما سا ايسا» أي وجد امرأة وهي حفلة تنظم على شرف الفتاة التي يعتبر استحمامها هذا بمثابة تطهير وتزكية .

ويخول الفتى في هذه الليلة صفة سلطان ويتولى الحضور انتخاب الوزراء والاعوان أضف الى ذلك أن الخطيب يرتدى لباسا اسلاميا ويضع على رأسه غمامة كبيرة من الحرير ثم يخرج ليتجول بشوارع الملاح .

وهنا يأتي أحد الوزراء ويركب العروس على ظهر بغل معد لذلك ويمشي الوزراء صحبته وهم يلوحون بمناديل من حرير كما هو الشأن فيما يخص السلطان وهو يمتطي صهوة جواده ، أما اصحابه ويظهرون بزى الاعوان فيشايعونه وهم يرددون :

الله يبارك عمر سيدي

حنا حجاج كيف جينا

وبلاغينا في يدنا

الله يبارك عمر سيدي

وبعد ذلك يتوجه الخطيب نحو العروسة تحت الهتافات والزغاريد .

ويعتبر الزوج بمثابة سلطان نظرا لما يكون عليه من عزة ووقار طيلة أسبوع الافراح . أما اصداقؤه الذين لم يزالوا عزابا فينظر اليهم كوزراء وأعوان .

وفي صباح يوم الاربعاء تجلس العروسة على أريكة وثيرة وتأخذ بعض المعائز في ترتيب شعرها مغنيات النشيد الآتي :

مشطى مشطى مشطى دلالتها

والعروسة رايحة لدارها

قولوا لبوها يعطاء الخير
ذى عطا بنيته لشباب صغير
قولوا لبوها «يا النصراني»
ذى عطا بنيته للبراني
قولوا لبوها يعطاء العلاب
ذى عطا بنيته لقرون الجبال
يا دارها يا دار بوها
ماكانت تحطب ماكانت تسقى
هاذى بنيتة عزيزة على
هى تولد و امها تربى
دار النزاهة يا دار البنات
كانت عامرة وفى سويعة خلات
يا العروسة ما تبكى ما تدمع عينك
واما العاخاميم قابضين لك يديك

وان هذه الاغنية لتعتبر اصدق تعبير عما يشعر به أهل الفتاة
من الالم والحسرة عند مفارقتهم ابنتهم التى هى موضوع رعايتهم
ومجلبة مسراتهم .

وعندما تنتهى العجائز من ترتيب شعر العروسة تجتمع الفتيات
حول المائدة ويأخذن فى التصفيق على رقصة احدى العجائز وهى
تمثل امرأة حاملا وتتجاوب مع الحاضرات فى الحوار الآتى :

احنة واما يطو

او حنة هذا الاول

احنة واما يطو

او حنة هاذا ثانى

او حنة واما يطو

او حنة هذا ثالث

احنة واما يطو
او حنة جاني الوجع
او حنة واما يطو
او حنة سد البيان
احنة واما يطو
او حنة اطلب على
احنة واما يطو



اه يانا يا لالا ومالي
خدك وردة كاس بلار
معمر بالعليب و نسمة فيه
اه يانا و البارح جا من الفية
و رمي يده على خديها
اه يانا تستاهل ذيك الرويسة
سبنية خفرا و فستول جديد
اه يانا تستاهل ذيك الرجيلة
ريحية خفرا و خلخال جديد



ويقصد من التمثيل التفاؤل للعروسة بالانجاب ، والانجاب
بالبنين خاصة ولا تعرف هذه الفكاهة الا بصفرو وفاس ومكناس .

وعلى الساعة الثالثة من زوال يوم الاربعاء يتوجه الموسيقيون
بالعروسة الى دار زوجها وكان من العادة الا تقطع المسافة على رجليها
فكانت تجلس على كرسي ويحملها رجل على كتفيه الى ان يبلغ بها
دار زوجها .

حفلة السبع براخوت

وهنا تبدأ حفلة تدعى «حفلة السبع براخوت» وفيها يأخذ الرباني كأسا مليئة بالخمير ويقول بالعبرانية :

الحمد لله العلي القدير رب العالمين
الذي خلق الفواكه والخمر والرياحين
الحمد لله الذي طهرنا بوصاياه الحميدة
و امرنا في الدين بالعفة والفضيلة
و نهانا عن المنكر و الفحشاء والزنا
و جعل لنا في الزواج الحلال رباطا متينا

ثم يشرب الرباني قليلا من الكأس المذكورة ويناولها الزوجين ليشربا منها بدورهما وبعد ذلك يمسك الخطيب بيد خطيبته ويضع فيها درهما من فضة يكون الرباني والحضور قد تحققوا من صحته ويردد بالعبرانية ما فحواه : «ها أنت أصبحت لي بهذا الدرهم مقدسة تبعا لقانون موسى واسرائيل» ويحل محل هذا الدرهم عند الاغنياء خاتم من ذهب يدرجه الزوج في أصبع زوجته ويقول : «ها أنت قد أصبحت لي بهذا الخاتم مقدسة تبعا لقانون موسى واسرائيل» .

وعند ذلك يتناول الرباني كأسا ثانية ويقول بالعبرانية :

الحمد لله العلي القدير رب العالمين
الذي خلق الفواكه والخمر والرياحين
الحمد لله رب الاراضي والسموات
الذي جعل المجد من حظوة المخلوقات
الحمد لله رب العالمين
الذي خلق الانسان واتقن تصويره
وجعل منه اثرا يخلد اسمه و ذكره
الحمد لله رب العالمين
الذي خلق الانسان

أمين

الحمد لله العلي القدير رب العالمين
الذي خلق المسرة و الافراح و الخطيبين
والمنعم بالاخاء والللة و الفرام
وبالملاهي والصدافة والسلام
الحمد لله رب العالمين
الذي انعم على الزوجين بالامان
كما ينعم آدم و حواء بجنة عدن

وعندما ينتهي الرباني من تلاوة هذه الادعية يناول الخمر
الزوجين ثم يمر بالكأس على جميع الحضور ويكسرها تذكارا
لسقوط فلسطين .

ونعيد هنا الى الذاكرة حفلة مماثلة أشار اليها الم. سيبو في
دراسته حول الوثنية المعاصرة عند الشعوب اللاتينية :

«في قرية بيافر يتناول الزوجان قليلا من الخمر في كأس
واحدة ثم يلقي الزوج بالكأس على الارض فاذا لم تنكسر ففي ذلك
معنى الشؤم والشقاء واذا تكسرت ففي كثرة شظاياها زيادة في
السعادة والهناء .

ثم يؤتى بكأس من اللبن يرش بها كل من الزوجين وفي اللبن
رمز السعادة والرخاء وقد جرت العادة بهذا تفاؤلا بلون اللبن الابيض
الزاهي وفي الاخير يتقدم الرباني ويتلو «الكتوبة» أي عقد النكاح
الذي يسلم الى المرأة يوم زفافها بحيث تستطيع هذه الاخيرة اذا ما
طلقها زوجها أن تقدمه للرباني الذي يحكم لها بالنفقة وما اليها من
التياب والاثاث .

هذا وقد أتى الم. كولفن في دراسته حول الجاليات الاسرائلية
بالرباط بنموذجين من الكتوبة أحدهما يجري استعماله بالرباط
والآخر بسلا وفيما يلي نص الكتوبة المعمول بها عند أهل فاس .

باليمن والسعادة

«في ليلة يوم الاربعاء بفاس صرح الاديب فلان ابن فلان بن فلان
الى الانسة فلانة بنت فلان بن فلان بن فلان قال :

«أتزوجك على قانون موسى واسرائيل وأسأل الله العون على القيام بما يكفل لي غذاءك ولباسك وسد حاجياتك على غرار ما يفعل أبناء ديني ، انى أمنحك عن بكارتك تعويضا يساوى مائتى زوز طبقا لما نص عليه القانون الربانى مع السهر على القيام بجميع ما تتطلبه حاجياتك الغذائية تبعا للعرف المعمول به . . »

ويرفع الزوج مبلغ هذا التعويض الى مائة دورو اسبانية من العملة الجيدة كما يهدى زوجته مائة دورو أخرى ، ويقدر المهر الذى تأتى به المرأة بمائة دورو من العملة المذكورة وبهذا يبلغ مجموع الكتابة ثلاثمائة دورو من نفس العملة .

ان الزوج أقسم الا يعقد نكاحا آخر تاباه زوجته والا يفادر بزوجه هذه المدينة دون موافقة منها .

واذا لم يف بالتزاماته فانه يدفع لزوجته جميع ما تعهد به ازاءها ويطلقها حالا بموجب عقد الطلاق المعروف .

ان هذه المقتضيات صارمة وقد تم عليها الاتفاق وفق الشروط المطلوبة .

ويشهد الزوج بقبوله مسؤولية تحمل هذا المهر باكماله ويلزم بذلك ورثته وجميع املاكه المنقولة وغير المنقولة حالا واستقبالا .

تم هذا الزواج عملا بالطريقة الجديدة التى اتبعها الربانيون بفاس جريا على التقاليد التى سنها الربانيون المنفيون من اسبانيا .

تسلم الزوج المهر المذكور طبقا لهذه الشروط الصريحة ، .

(امضاء الموثقين)

ليلة الروحان

وفى المساء تهيأ غرفة الزوجين وتوضع وسط هذه الغرفة طاولة كبيرة عليها الحلويات المختلفة والخمر وماء الحياة والدجاج ويدعى الفتيان والفتيات للتملى بالنظر الى هذه الطاولة عسى أن يسعدهم الحظ بالزواج فيتمتعون بمثل هذه الليلة الزاهية .

ثم تغلق أبواب الغرفة على العروسين ويقسم عشاء فاخر للمدعوين بفناء الدار حيث يواصل الموسيقيون أنغامهم وانشيدهم الى أن يأتى الصباح وما دامت هذه الحفلة الموسيقية الرائعة فان اصدقاء الزوج من العزاب ينادون الزوج من خلال باب الغرفة وهم يرددون باللغة الدارجة الانشودة الآتية :

دوقنى يا صاحبي - دوقنى التفاية
دوقنى يا صاحبي - دوقنى الدجاجة
خبي لي الكعيبات - خبي لي الفونيدات
دوقنى يا صاحبي

وفى الصباح تقوم العروسة وتفتح باب الغرفة برفق فتأتى احدى قريباتها وتقتحم الغرفة لتطلع على شرشف السرير واذا لاحظت انه ملطخ بالدم فانها تهزول الى أم العروسة لتبشرها بالخبر السار وعلى اثر ذلك تأتى أم كل من العروسين مصحوبتين بنساء يملأن الفضاء صياحا وزغرودة فيأخذن الثوب الملطخ بالدم و يذهبن به الى اقارب الزوجين جميعا .

وانه لمن بواعث العز والفخار لاهل العروسين أن يتجلى فى ذلك ما كانت عليه الفتاة من العفة والصيانة وقد تكون البهجة اعظم وأبلغ اذا تم البناء مساء يوم الجمعة اذ بالدخول ليلة يوم مقدس ينال العروس أجرا من الله يعتبر فاتحة عهد سعيد فى حياتهما .

والبكاراة عند المرأة تلعب دورا هاما للغاية مما يجعل الناس لا يعيرون للزواج بمطلقة او أرملة أى اهتمام .

تقديم الهدايا

وفي زوال يوم الخميس يتم تقديم الهدايا والملاحظ ان هذه الهدايا تسلم بنظام مع التعرف الى اصحابها بحيث يمكن ارجاعها في مثل هذه المناسبة .

وهناك بعض العائلات بفاس يقمن بعد الزفاف حفلة تدعى «السعاية» اى جمع الاموال ذلك ان الزوج يدعوه اصدقاءه واقاربه وينظرون على شرفه حفلة شاي وعندما يريد الانصراف يهدون له مبلغا من النقود الفضية .

ويقصد من هذا كله ابعاد العين الشريرة بواسطة هذه الهدية المالية التى تتكون من القطع الفضية دون الورق .

على ان بعض الناس اصبحوا لا يعيرون اهتماما لهذه الحماية بل اخفوا يرون في هذه «السعاية» طريقة لمساعدة الزوج على ما يتطلب اسبوع الحفلات من المصاريف الباهضة .

حفلة طور نابودة

وفى اليوم الخامس عشر الموالى لليلة الزفاف تقام حفلة اخرى تدعى «طور نابودة» اى عودة الافراح .

ذلك ان الزوجة تذهب الى منزل اهلها وبعد انصرام مدة حيضها تفتسل وتعود الى دار زوجها وهذا ما يقصد بعودة الافراح لان الزوجة تقيم مأدبة بهذه المناسبة .

وتجدر الاشارة هنا الى ان هذه الحفلة تكتسى صبغة دينية محضة اذ من المعلوم ان الزوج لا ينبغى ان يقرب زوجته طيلة مدة حيضها ولا ان يشرب فى كأسها ولا ان يمس حتى ثيابها .

وخلال هذه الخمسة عشر يوما يتاح للزوجة ان تفتسل بالماء البارد مما يدل على ان دم الافتراض يعتبر تماما كدم العادة الشهرية .

ويلاحظ من جهة اخرى ان اهل امزميز وايماريفن يشتري عندهم الزوج فى يوم الاربعاء الموالى ليوم الزفاف قلة كبيرة يملأها بالتمر والحلويات ويهدىها الى زوجته .

وفى نفس اليوم تذهب الزوجة الى الحمام مرفوقة بأمتها وام زوجها وبعض قريباتها وصديقاتها وبعد الاغتسال ترمى العروسة بالتمر والحلويات فى الماء فتكون بذلك قد تخلصت من كسلها وعبوبها .

وعند خروج العروسة من الحمام فانها تخفى وجهها حتى لا ترى اى شخص من الاشخاص لانها اذا ما فكرت أثناء العملية الجنسية التى يرتب عنها الحمل فى ذلك الشخص فقد تكون قد ارتكبت بذلك زلة كبيرة ويعتبر ابناءؤها شبه لقطاء .

ولهذا فانها لا تكشف عن وجهها الا بمحضر زوجها .

على أن الاجيال الحاضرة أصبحت لا تعير هذه العادة أى اهتمام
رغم كونها عادة دينية صرفة .

وتدعى الزوجة طيلة سنواتها الاولى «العروسة» لان فى
مناداتها باسمها سوء أدب ومجلبة شقاء .

ولا يفوتنا هنا أن نضيف أن المرأة لا تنادى ابدا زوجها
باسمه واذا ما أرادت مخاطبته فانها تقول : «اهو» وذلك احتراماً له
ورغبة فى طول عمره .

زواج الارملة بأخي زوجها

إذا توفي اسرائيل عن زوجته وليس له معها اولاد وجب على أخيه أن يتزوجها وهذا ما يعبر عنه بـ «اليوم» وفي هذه الحالة تسمى المرأة «يابامة» والاخ الذي يعقد عليها «يابام» .

ولقد نص على ذلك الكتاب المقدس في باب التثنية بالاصحاح الخامس والعشرين بقوله :

«إذا كان اخوة ساكنين معا ومات أحدهم دون أن يخلف ولدا فيمنع شرعا على الارملة أن تتزوج برجل أجنبي ويجب على الاخ الأكبر سنا للهلك أن يدخل عليها ويتخذها زوجة لنفسه والبكر الذي تلده يسمى باسم الزوج المتوفى لان لايمحى اسمه من اسرائيل .

وان لم يرض الزوج بأن يأخذ امرأة أخيه فللارملة أن تتوجه الى شيوخ المدينة وتقول قد أبى اخو زوجي أن يحيى في اسرائيل اسم أخيه ولم يرغب في أن يتزوج بي وفقا لما هو واجب عليه شرعا . وحينذاك يدعوه اولئك الشيوخ ويتكلمون معه فان أصر وقال لا أرضى بأن أتخذها زوجا تتقدم المرأة الى أخى زوجها وتخلع نعله من رجله وتبصق في وجهه وتقول : هكذا يفعل بالرجل الذي لايبنى بيت أخيه ويدعى اسمه في اسرائيل «بيت مخلوع النعل» .

«العالصة»

وإذا حدث مانع للقيام بالييوم فيجب على الارملة وعلى أخى زوجها أن يقوموا بالاحتفال الدينى المسمى بالعبرائية «العالصة» وهو أن أخا الزوج المتوفى يحضر أمام ثلاثة حكام اسرائيليين «ديانيسم» ، وثلاثة رجال من كبار السن بصفتهم شهودا فيفصل رجله اليمنى ثم يحتذى نعلا أسود مخصصا لهذا الغرض يناوله اياه أحد الربانيين المذكورين ويستند على خشبة قد وضعت على جانب الحائط وبعد ذلك تحضر الارملة ووجهها مغطى بثياب من حرير وحينذاك يقول أحد العاخاميم للرجل : لماذا جئت هنا ؟ فيجيبه : جئت لاقوم بالعالصة أمام زوجة أخى المتوفى والحاضرة هنا معنا .

ثم ان العاخام يسأل الرجل هل يرضى بأن يقوم بهذا الواجب وبعد ما يجيبه بأنه راض يسأل الربانى المرأة عن سبب حضورها فتقول جئت هنا لان أخا زوجى الحاضر هنا أبى أن يأخذنى طبق العادة الجارية فيؤكد الرجل قولها وحينذاك تقترب الارملة منه ويدها اليسرى ترفع رجل أخى زوجها وتخلع نعله ثم تتظاهر كأنها تبصق فى وجهه وتقول «هكذا يفصل بالرجل الذى لا يريد أن يبنى بيت أخيه فليدعى اسمه عند الاسرائيليين «بيت مخلوع النعل» .

وبعد «العالصة» يجوز للمرأة أن تتزوج برجل آخر غير انه يحرم عليها النكاح باخوان أخى زوجها المتوفى وبكل من اسمه كوهين ولها الحق فى أن تطالب بحيازة القدر المنصوص عليه فى عقد زواجها .

وأما فيما يخص أخا الزوج المتوفى فلا يحق له بعد «العالصة» أن يتزوج بزوجة أحد من اخوانه اذا توفى كما يحرم عليه الاقتران باخت امرأة أخيه الهالك .

ومما ينبغى ذكره هنا هو أن مسألة «الييوم» قد اهتمت بها لجنة كبار العاخاميم بالمغرب ولا تزال الى حد الان تحت بساط الدرس لادخال تعديلات أخرى عليها .

وفيما يلي أهم ما قررتة اللجنة المذكورة في هذا الموضوع :
(1) اذا أبت الارملة أن تتزوج بأخي زوجها لانه فقير أو غير قادر على القيام بمعيشتها أو لانه متزوج أو لانها لا تحبه فيجب ان تجرى عليه الحايصة .

(2) اذا امتنع «اليابام» من الحايصة فيحكم عليه باعطاء ما تحتاج اليه الارملة من اكل وكسوة وأدوية مدة اثني عشر شهرا .

(3) وعلاوة على ذلك فللارملة أن تأخذ مبلغ مهرها من أموال زوجها أو الحظ الذي لها الحق فيه طبقا للالتزامات المنظمة في الكتابة.

(4) اذا كان اليابام فقيرا أو اذا أبى أن يجرى على الارملة النفقة أو أن يكسيها أو أن يتحمل صوائر معالجتها اذا كانت مريضة فيحكم عليه بالقيام بواجب الحايصة بدون تأخير .

تعدد الزوجات

لا يؤذن في تعدد الزوجات الا اذا مرت على زواج المرأة عشر سنوات ولم ترزق اولادا .

ويعزى باسباب العقم الى المرأة وحدها مع الاعتقاد بان الرجل قادر دائما على التناسل .

واذا تفاهمت الضرتان - وقلما يتم ذلك - فانهما تسكنان بمنزل واحد والا فان الزوج يرى نفسه مضطرا لثقيام بعولة دارين اثنتين يقضى بكل واحدة منهما خمسة عشر يوما بحيث يفارق كل واحدة من الزوجتين طيلة فترة حيضها وهي خمسة عشر يوما عند اليهود .

هذا ولو ان القانون يبيح تعدد الزوجات فقد قل من يعمل به في ايامنا الحاضرة اذ ان الاسرائيليين المغاربة وحتى المسلمين لا يتخذون اليوم تحت عصمتهم الا زوجة واحدة .

في الطلاق

ان الشرع الموسوى لا يمنع الرجل من تطليق زوجته ولو لغير سبب سوى رغبته في التزوج باجمل منها . غير انه نظرا للضرر الذى لحق عددا كبيرا من المطلقات بدون سبب أدخل تعديل على ذلك ونصت الضوابط الجديدة الموضوعة في شأن هذه المادة على انه لا يجوز للرجل أن يطلق زوجته بدون سبب ثبت فيه المحاكم الربانية وتثبت صحته .

الاسباب التي تمكن الرجل من تطليق زوجته

ان تلك الاسباب عديدة وقد نصت عليها بالتدقيق القوانين الاسرائيلية غير انه ينبغي لنا أن ندرس هنا الاسباب المهمة التي كثيرا ما تنظر فيها المحاكم الاسرائيلية بالمغرب وهي :

- انعدام البكارة
- زنى المرأة
- عقم الزوجة
- مخالفة الشرع والادب
- عيب شرعى فى المرأة
- نشوز المرأة .

انعدام البكارة :

يسوغ للرجل فى حالة انعدام البكارة أن يطلق زوجه وعليه فى هذه الحالة أن يرد ما هو مقيد فى «الكتوبة» من الحقوق بعدما تؤدي الزوجة اليمين بأنها لم تعرف رجلا قبل زوجها .

واذا اثبت الزوج أنها ثيب واقرت هى بذلك أو اُبت أن تؤدي اليمين فلا حق لها الا فيما اتت به من شوار وغيره .

زنى المرأة :

اذا ثبت شرعا زنى المرأة حرمت على زوجها وأمر بطلاقها بدون أن تؤدي لها حقوقها .

واذا تبين للرجل أن امراته تزنى أو علم ذلك من أشخاص ذوى ثقة فتحرم عليه ويجب أن يطلقها بدون تأدية أى فرض .

واذا نهى الرجل امراته من معاشرة أحد و أنذرها بمحضر شاهدين ثم ثبت اختلاؤها به ومكثها معه وقتا ما حرمت على زوجها ولا حق لها فى شيء .

وأما إذا حلف الزوج زوجته على أن لا تخالط أحدا أو تكلم انسانا معيناً و أنذرهما بسقوط فرضها فلم تمتثل فيجب عليه أن يطلقها بدون دفع أى مبلغ .

عقم الزوجة :

ان عقم الزوجة مدة عشر سنين يكون سببا فى تطليقها غير انه يتعين على زوجها أن يدفع جميع الفروض المضمنة فى عقد النكاح كما يجوز للرجل اذا شاء أن لا يطلقها و يتزوج عليها ان قبلت ذلك امراته الاولى .

وتعتبر تلك المدة قانونية ولا تقبل اية معارضة اذا كان الزوجان يعيشان معا فى منزل واحد وكان الرجل لم يتمتع عن الاتصال بزوجه .

مخالفة الشرع والادب :

تعد الزوجة مخالفة للشرع اذا اطعمت زوجها بغير علمه شيئا محرما أو هددته بأن تلحق به أذى وتعد مخالفة للادب اذا خرجت عن اللياقة والاحتشام أو تعدت على زوجها بالسب والشتيم . وفى هذه الحالة يجب على الرجل أن يشهد على زوجته عند مخالفتها الادب عدلين وينذرهما أمامها بسقوط فرضها واذا عادت فلا متعة لها .

عيب شرعى فى المرأة :

اذا ظهر انه يوجد بالمرأة عيب بحيث لا تليق للرجل فليس لها عند الطلاق الا ما اتت به .

و أما اذا ادعت غير ذلك فتفحص شرعا و تبقى بلا نفقة حتى يتم الفحص .

واذا ظهر بالزوجة عيب شرعى ولم يكن يعلم به الرجل فليس لها كذلك عند الطلاق الا ما اتت به .

ويعتبر كعيب شرعى كل زيادة أو نقص أو فساد أو أى رائحة كريهة فى المرأة .

غير أنه إذا كان العيب خفياً وعلم الرجل وسكت فيعد راضياً به
وإذا أراد الطلاق يجب عليه أن يؤدي لزوجته جميع الفروض المضمنة
في «الكتوبة» .

نشوز المرأة

إذا نشزت المرأة (موريديت) فلا يعطى لها إلا ما هو موجود مما
دخلت به ولا حق لها فيما اشتراه لها زوجها من ماله وأهداه لها .

الاسباب التي تمكن للمرأة من المطالبة بالطلاق :

ان الاسباب الرئيسية هي :

- ضرب الزوجة
- اطعام المرأة غير الحلال
- العوز
- نفور الرجل عن زوجته
- البخر
- عقم الرجل

ضرب الزوجة :

ضرب الزوجة ممنوع شرعاً و إذا ارتكبه الرجل وبخه الشرع
وحلفه بأن لا يعود فان حنث وعاد الى سيرته السيئة أمر بتطبيق
زوجته وبدفع جميع فروضها.

وفي حالة ما اذا تركت الزوجة المنزل هاربة من الضرب فيتعين
على زوجها أن ينفق عليها واذا اضطرت لان تستدين لتنفق على نفسها
فيكون زوجها ملزماً بالدين .

اطعام المرأة غير الحلال :

يسوغ للمرأة ان تطالب بالطلاق اذا الزمها زوجها ان تاكل
الاطعمة المحرمة .

العوز :

إذا اعوز الرجل وأصبح معدماً غير قادر على نفقة زوجته فيجوز للمرأة أن تطالب بالطلاق وبارجاع فروضها كلها .

نفور الرجل عن زوجته :

إذا نفر الرجل عن زوجته عد كارها ويؤمر بتطبيق زوجته مع أداء ما يرجع إليها من الفرض .

البخر :

إذا كان بالرجل بخر في أنفه أو فمه فيجوز الطلاق إذا طلبت المرأة ذلك .

عقم الرجل :

إذا ثبت أن الرجل عقيم جاز اجابة زوجته الى الطلاق ولها الحق في مهرها وفي كل ما دخلت به .

و لا يكون الطلاق تاماً بعد ذلك وجائزاً حسب الشريعة الاسرائيلية الا اذا توفرت فيه الشروط الآتية :

(1) أن يكون الرجل تام التمييز واذا كان غير قادر على النطق و أمكن فهم ارادة الطلاق بالاشارة فلا منع من الطلاق .

(2) أن لا يكون الطلاق أيام السبت و أيام الاعياد الدينية .

(3) أن يكون الطلاق أمام السلطة الشرعية وبمحضر شاهدين

(4) تسليم «الكيط» أي رسم الطلاق .

تسليم «الكيط»

على الزوج أن يأتي عند الطلاق بكاغد وقلم ومحبرة وأن يدفع كل ذلك الى الكاتب قائلًا له بأعلى صوته وبمحضر شاهدين ما يأتي :

«أكتب في الورقة أن فلانا بن فلان الفلاني طلق زوجته فلانة

بنت فلان الفلاني . فاذا كتبت فناولني تلك الورقة لاسلمها بنفسى

و لتكون المرأة طالقاً .

ويبدأ الكاتب بذكر تاريخ العقد واسم المحل الذي تم فيه الطلاق ثم يذكر النهر أو المجرى القريب من البلد ثم عبارة الزوج التي أملاها عليه بشرط أن لا تزيد سطور الورقة ولا تنقص عن اثني عشر سطرا .

وبعد توقيع الشهود على ورقة الطلاق تعرض على الحاخام ليتحقق هل هي موافقة للاصول الشرعية أم لا . ثم يناولها الزوج فيطويها الزوج طيتين ثم يدفعها الى الزوجة .

ومما تحسن الاشارة اليه في هذا المقام هو أن مسألة تسليم «الكيط» هي من المسائل المهمة حيث أن الطلاق بدون «كيط» لا يسمح للزوجة بأن تتزوج بالغير وقضية «الكيط» هذه هي خاصة بالرجل فلا حق لاحد أن يجبره على تسليمه حيث يسوغ للمطلق أن يسلم الكيط طوعا منه طبقا للقوانين .

وكثيرا ما يمتنع الزوج عن دفع الكيط الامر الذي تنشأ عنه عواقب وخيمة و مكدره للمرأة لانها وان كانت مطلقة من زوجها فحرمانها من ذلك العقد الشرعى يمنعها من الزواج برجل آخر .

ويجدر بنا أن نشير في هذا الصدد الى أن لجان الجماعات الاسرائيلية لبعض الاقطار قد بذلت كل ما في وسعها سعيا وراء حل لهذه المشكلة العويصة و لكنها لم تحصل على طائل .

ولا بأس بأن نشير الى التدابير الصارمة التي كان الاحبار في بادىء الامر يتخذونها لحسم هذا الضرر الناشئ عن امتناع تسليم الكيط فلقد اضطر اولئك الاحبار الى اجراء اللعان وفي بعض الاحوال الى الجلد عند ما كان يمتنع الرجل عن تسليم رسم الطلاق لزوجته . وغير خاف ان مسألة الكيط هي خاصة حتى الان بجميع الاسرائيليين ولو كانوا من الجنسية الفرنسية او من جنسية أخرى .

وقد احيلت على المحاكم المدنية بفرنسا والقطر الجزائرى والتونسي وحتى بالديار المغربية دعاوى متعلقة بتسليم الكيط فحكمت بعضها على الزوج بدفع مبلغ تعويضا عن الضرر الناشئ للمرأة

بسبب امتناع زوجها عن تسليم الكيظ وبعضها حكمت على الزوج بدفع قدر محدد من الدراهم عن كل يوم تاخر فيه عن تسليم ذلك الرسم .

اضف الى ذلك ان لجنة الحزانيين المغربية المكلفة بادخال التعديلات على القوانين القديمة ما زالت تهتم كل الاهتمام بمسألة «الكيظ» ونرجو ان تتمكن من حل هذه المشكلة العويصة في اقرب وقت .

ترجمة رسم الطلاق «الكيظ» بالمغرب.

«في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا من تاريخ وجود العالم وطبق العادة الجارية هنا في مدينة كذا الواقعة على نهر كذا بشاطئ البحر فانا ساكن هذه المدينة المسمى فلان الفلاني الموجود اليوم فيها والمطلق على كل لقب او اسم يشير الى والى والدى ارغب من تلقاء نفسى وبدون أى ضغط من احد فى ان ارجع لك حريتك واطلقك انت فلانة بنت فلان الحاضرة هنا فى المدينة والتي كنت زوجتى الى هذا اليوم .

وبمقتضى هذا الرسم ارجع لك حريتك واتركك واطلقك لتعملى بنفسك ما تريدون ولتتزوجى بمن شئت دون ان يعاتبك احد باسمى وها أنت حرة من اليوم والى الابد وها أنت كذلك حلال لكل رجل آخر .

وهذا الرسم هو كتاب طلاق منى ورسالة تدل على اننى تركتك وحببة حريتك من قيد الزواج طبق شريعة موسى واسرائيل .

الشاهد الاول - الامضاء فلان .

الشاهد الثانى - الامضاء فلان ، .

وبعد الطلاق عند ما تخرج المرأة من الكنيس فان النساء اللواتى يكن فى انتظارها ينطلقن بالصياح والزغاريد رغم هول الموقف رغبة فى مواساتها وابتهاجا برؤيتها منفصلة عن رجل لم تجد معه وثاما ،

وعلى اثر هذه الزغاريد تسدب النساء على رجلى المرأة المطلقة قليلا من اللين متمنيات لها الافتران برجل آخر تحظى فى عصمته بالسعادة والهناء .

والمرأة المطلقة لا تدخل الليلة الاولى من طلاقها الى دار اهلها اذا كانت توجد بها جارات متزوجات ولا الى اية دار اخرى تكون بها نساء متزوجات خشية ان ينزل بهن ما نزل بها وعليه فان النساء المتزوجات يتجنبن رؤية المرأة المطلقة فى الليلة الاولى من طلاقها .

وهذا شىء يدفع المرأة المطلقة الى قضاء الليلة الاولى اما بالكنيس و اما بدار لا ياوى سقفها اية امرأة متزوجة .

ولم تزل هذه العادة متبعة حتى اليوم من طرف شابات اخذن حقهن من التقدم و الرقى غير انه يلاحظ ان هاته الاخيرات يقضين الليلة الاولى من طلاقهن بأحد الفنادق صحبة أمهاتهن أو احدى قريباتهن .

اما فى ناحية مراکش فان المرأة الاسرائيلية المطلقة تقضى الليلة الاولى من طلاقها بالمقبرة بجانب قبر أحد الاولياء عسى أن يرق هذا الاخير لحالها فيتوسط لدى الاله لييسر لها الحصول على زوج آخر .

وقد لا يفوت المرأة بهذه المناسبة أن تدعو لزوجها السابق بالموت اذا ما اتفق أن تزوج فى نفس السنة .

وفى اليوم الموالى لطلاقها تحنى المرأة يديها و رجلها وتدخل دار اهلها وكأنها عروس جديدة لانه لا يتفاهل بدخولها وهى عبوس كئيبه .

وعندئذ تاتى النساء لتاسيتها ويقلن لها : صبرا جميلا و ليختر لك الله زوجا آخر تسعدين بجانبه .

اما الرجل فانه يدخل الى داره حتى ولو كان يسكنها معه رجال .

الالتزامات المفروضة على الزوجين بعد طلاقهما

لايسوغ بعد الطلاق اقامة المرأة مع الرجل

يحرم على الرجل معاشره مطلقة ومخالطتها ولا يجوز له السكنى معها فى دار واحدة تحت سقف واحد واذا كان المسكن للثنتين كلفت المرأة بالانتقال الى مسكن آخر واذا كان الملك لها او لابويها فيجب على الرجل ان يغادر المحل ليسكن فى محل آخر .

وينبغى لنا ان نبين فى مسألة السكنى بعد الطلاق ما قررتة اللجنة الاخيرة لحاخاميم المغرب أثناء جلستها المعقودة يوم 15 دجنبر 1953

فلقد قررت تلك اللجنة ما يأتى :

«من المعلوم انه يجب على المطلقة ان تغادر المنزل طبق ما جاء فى القوانين الموسوية غير انه نظرا الى أزمة السكنى الحالية ونظرا الى الحالة التى سببت الطلاق قررنا ما يأتى :

(1) ان حق الرجل فى السكنى بمحل الزوجة بعد الطلاق يمكن تغييره من طرف المحكمة الربانية اذا ظهر لها أن ادخال ذلك التغيير على حق السكنى هو من اللازم .

(2) وفى حالة ما اذا كان الزوج ملزما بترك محل السكنى لزوجته فيسوغ له أن يعين لها منزلا آخر يكون مناسبا للاول اذا وافقت المحكمة على ذلك .

(3) اذا طلقت المرأة لاجل عدم امتثال كل ما يأمرها به زوجها او لاجل سيرتها السيئة جدا فيجب عليها أن تترك مكان السكنى رغما عن انفسها .

حق مراجعة المرأة المطلقة

يجوز للرجل أن يعود الى نكاح مطلقته غير أنه يحرم عليه مراجعتها في الاحوال الآتية :

- اذا كانت سيرة المرأة سيئة
- اذا كانت المرأة زانية .
- اذا كانت عقيما
- اذا كانت تزوجت برجل آخر بعد طلاقها

حق الزوجة في المطالبة بالمهر والاموال التجارية على ملكها

يجب على الرجل أن يؤدي للمطلقة مهرها والاموال التي كان تعهد بضمانتها وذلك اذا كانت تستحق ذلك طبقا لما أشرنا اليه اعلاه عند درس الاسباب التي تؤدي الى الطلاق .

واذا تأخر الرجل عن أداء ما تطالب به المرأة فيسوغ لهذه أن تحجز ما يملكه مطلقها من الاموال تحت يد الغير ليتسنى لها التوصل بحقوقها .

الرضاعة :

يجوز للمطلقة اذا كان لها رضيع أن ترفض ارضاعه غير انه لا يحق لها أن تمتنع عن ذلك اذا لم يقبل الرضيع ثدي غيرها .

كما يجوز لها أن تطالب أجره اذا قبلت ارضاع الولد وهذه الاجرة لا تحرر الاب من نفقة الرضيع .

الحضانة :

للمطلقة الحق في حضانة الولد مدة ست سنين غير أن الاب يكون ملزما بنفقة المحتضن .

وإذا توفيت الام فلا تنتقل تلك الحضانة بعدها الى أمها وإنما الى أم الاب .

وفي حالة ما اذا انقضت هذه الحضانة ببلوغ الولد السن المذكور حق لوالده أخذه .

وأما فيما يتعلق بالبنت فلم تنص القوانين على مدة الحضانة الخاصة بها ونظرا الى ذلك يجوز لامها أن تقيمها معها الى أن يطلب الاب أخذها .

الداء السحري



تمثل هذه الصورة نسخة صحيحة من إحدى التمانم المستعملة قديما

العين الشريرة

(عين هاراع)

تعزى مختلف الامراض اما الى العين الشريرة المدعوة «عين هاراع» واما الى أحد الاسباب السحرية أو الجنونية .

وللعين الشريرة أثرها الفعال في أذهان الناس اذ متى مرضت امرأة أو مرض طفل فلا يعزى ذلك الا للعين الشريرة أى نظرة شخص حسود .

ولهذا فان الانسان يتجنب حتى التعبير عما يشعر به في نفسه من التقدير و الاجلال اذ متى رغب شخص آخر في حليتك فان هذه الحلية مفقودة لا محالة ومتى لاحظ غيرك أنك تتمتع بصحة جيدة وتمنى لو كان هو كذلك يتمتع بهذه الصحة فانك تمرض وتهزل شيئاً فشيئاً .

وقد يكون الخطر أعظم اذا ما كان التعبير عن الرغبة في الشيء بالثناء والتنويه .

وعليه فاذا خشيت أن تكون عين المثنى عليك عينا شريرة فما عليك الا أن تردد في نفسك هذه العبارة الوقائية : «ربى يحضنى من عين هاراع» أى حفظنى الله من العين الشريرة .

والنساء يخفن العين الشريرة أكثر من الرجال بحيث اذا نظرت اليهن باهتمام واذا اثنت عليهن ادنى ثناء رأيتهن يهمن يهمن بهذه الكلمة «العمى» ومفادها (سلط الله عليك العمى) .

وفى مكناس اذا نظرت احدى المسلمات الى طفل اسرائيلى وتحذت عن جماله فان أم الطفل تجيبها بهذه العبارة : «عارات بارات زارات» وفى ذلك سب ودعاء بالعمى .

ولهذا فمن اللياقة أن تضاف الى كل ثناء عبارة (تبارك الله عليك) أى بارك الله فيك أو عبارة (ربى يحضيك) أى حفظك الله .

الخمسة

تستعمل «الخمسة» في الوقاية من العين الشريرة والخمسة هنا هي عدد الخمسة الذي ينطق به الانسان في الوقت الذي يظن انه سيصاب فيه بعين السوء وهكذا فانك اذا اكرت من الثناء على امرأة فانها تجيبك بعبارة «خمسة على» أي حفظني الله من العين الشريرة وقد تمد أحيانا أصبعين أو يدا مفتوحة ما يجعلها تظن انها تقف العين التي تنظر اليها بسوء .

والخمسة هي عبارة عن تيمية شائعة معروفة بحيث تحمل المرأة يدا من ذهب تحتوى على خمسة أصابع تقصد منها الوقاية من العين الشريرة .

على ان كلمة «خمسة» اكتست أهمية كبرى وقوة سحرية بالغة بحيث يقصد منها دفع الامراض و الوسوس الى حد انه اصبح من غير اللائق النطق بهذه الكلمة أثناء المعادئات .

وقد أصبح الناس يقولون مثلا «يدك» أي اليد بدلا من «الخمسة» أي عدد الخمسة وذلك تلافيا لاستعمال هذه الكلمة .

التشبير

ان لاهل فاس فى ابعاد العين الشريرة عادة خاصة ، ذلك ان
عجوزا تأخذ مندبلا وتشرع فى التشبير مع ترديد العبارات الآتية :

دالاه ابراهام ، الاه اسحاق ، الاه يعقوب من زيراع يوسف
ها صديق ذى عمره ما تعين وعمره ماراى العين . .

**عين الجار و الجارة
و الساكن فى الحارة
عين البربرى و البربرية
المشوق فى اللرية
الداخل بعصاته
والخارج بكساته
عين بوك وعين امك
ذى نظر فيك بعين السوء
يطرطقوا عينيه بحال سكسو**

وبينما العجوز تردد هذه العبارات فانها تقيس المندبيل بشبر
فاذا ما بقى لها بعد الشبر الاخير جزء كبير من المندبيل فان ذلك يفيد
بان المرض ناجم عن نظرة سيئة صدرت من امرأة واذا لم يبق لها الا
جزء صغير فان العين عين رجل .

مجمر المزوارات

نافع المزوارات

ان هناك وسيلة أخرى لدفع العين الشريرة . ذلك أن امرأة متقدمة في السن و دينية تذهب نهارا الى النساء اللواتي لم يتزوجن الا مرة واحدة وتقول لهن : «سأزوركن» وبعد الزوال تذهب الى كل واحدة منهن وتأخذ منها دراهم وفحما . ثم تشتري بما تجمعه من الدراهم بعض البخور التي تبعد باحتراقها الوسوس و الامراض .

وفي المساء تزور المريض الذي يعطيها مائة حبة من الحمص وتطرق ابواب الديار فتأخذ منها شيئا من التراب وتضع بباب كل دار حبة من الحمص وهكذا الى أن تأتي عن المائة حبة كلها .

ثم تأخذ الزرنينخ وتمر به على أبواب ثلاثة ديار يسكن كل واحدة منها اخوان اثنان و في مساء يوم من أيام الاربعاء تذهب العجوز بهذا الزرنينخ وتضعه بباب الكنيس بحيث يمر عليه كل من يأتي للصلاة هناك .

أما البخور السحري الذي تم وضعه بدرج الكنيس فيلقى به في النار بعدما يكون قد التصق به سوء الاشخاص الذين مروا عليه .

وفي يوم الخميس تستيقظ العجوز سحرا وتذهب لتأخذ من تسع آبار عارية .

ثم تأخذ ما جمعته من فحم وتشعله في مجمر جديد تتركه بباب الكنيس بحيث ينظر اليه كل مار ، وان في هذا وسيلة أخرى لالتقاط العين الشريرة اذ قد يوجد من بين المارة الشخص الذي سبب المرض فيلتقط المجرم نظره الذي يمكن معالجته وتجريده من كل ضرر .

وعندما يغادر المصلون الكنيس تأخذ العجوز المجرم والزرنينخ من بابه وتذهب بالكل الى دار المريض فترمى في المجرم بالابخرة وتبخر المريض وهي تقول «فقا للعيون الشريرة التي نظرت اليك» .

ثم تتناول الحرمل وتصفى من مائه مقدار قارورة تغسل بهما
يد المريض ورجله .

ويعتقد كل من الساحرة والمريض أن فى غسل اليد والرجل
غسل الجسم بآتمه .

على أن العجوز تغمر يد المريض ثلاث مرات فى الماء وتغسل
وجهه وتبدل له ثيابه لان هذه الثياب تعتبر شيئاً منه تلوث كذلك
بالمريض .

وبعد هذا يتناول المريض ثلاث جرعات من ماء القارورة بينما
العجوز تقول :

ابراهيم ، اسحاق ، يعقوب وفى ذكر هذه الاسماء المقدسة
الثلاثة حماية من العين الشريرة .

ثم تقصد أحد المنايع وترمى فيه بماء الغسل المذكور وتقول :
«انى لا أرمى فيك بهذا الماء انى أرمى فيك بمرض فلان»

أما ما يبقى من ماء القارورة فان المريض يشربه طيلة ثلاثة أيام
وبهذا كله يذهب المرض ويصبح المريض معافياً .

الشب والحرملة

ان المثل يضرب بقوة الشب والحرملة فى ابعاد ما يمكن ان يترتب عن العين الشريرة من الوسوس والامراض وفيما يلى كيفية استعمال الشب والحرملة :

ان هناك عجوزا لاتحترف الا الشفاء من عين السوء يذهب اليها المريض فتسأله عن اسمى أمه وأبيه ثم تأخذ شيئا من الشب والحرملة وتمر به على رأس المريض وهى تقول بلهجتها :

عين بوك و عين أمك
عين الجار و الجارة
الداخل بكساته
والخارج بعصاته
الى غزر فيك بعين السوء
يظروا عينه بحال سوسو

ثم تأخذ العجوز المذكورة مجمراترمى فيه بقليل من الشب ويتبين من هذه العملية ما اذا كان صاحب العين الشريرة رجلا أو امرأة فتى أو فتاة .

وعلى اثر هذا ينصرف المريض وفى المساء يضع قليلا من الشب والحرملة تحت وسادته ويقول : «فليذهب مرضى وليصب كلاً من الشب والحرملة، ويستنتج من هذا كله أن المرض شئ قائم بذاته وان المريض شئ آخر لا يمت اليه بصلة .

المرأة المسحورة

يمكن أن يكون للمرض كذلك مصدر سحري وفي ذلك مثل المرأة المسحورة .

على أن الرجل اذا كلف بامرأة حسناء ذهب الى احد السحرة وقال له : «انى احب فلانة فى حين انها لا تعيرنى اى اهتمام، وعند ذلك يكتب الساحر بعض الكلمات السحرية تجعل المرأة تهيم حبا بالرجل .

واذا ما اراد أهل المرأة ابعاد هذا السحر عنها فانهم يلجؤون الى ساحر آخر ليكتب اليها ورقة تتبخر بها ثم تبخر بالزرنبيخ صحنًا تأكل فيه ، وفى يوم الخميس تظفر شعرها بخرقرة وتأخذ مشطا قديما كما ترقدى فراجية وسخة .

وفى يوم الجمعة تذهب المرأة الى الساحر ليكتب لها اوراقا سحرية أخرى ثم تاتى بمجمر جديد تشعل فيه النار وتقصد به مطحنة مائية برفقة الساحر .

وهناك تحل ضفيرتها وترمى فى الماء بقطعة الثوب المذكورة وهى تقول : «انى لا ارمى بهذه الضفيرة انما ارمى بسحر فلانة أو فلان» .

ثم تنزل الى الوادى وتدخل تحت قوس المطحنة امام حديد الرحنى فتفسل رأسها بالصابون وترش سبع مرات متوالية وهكذا تكون قد اذالت السحر بماء المطحنة .

هذا و ان المرأة المسحورة تأخذ الفراجية المذكورة و ترمى بها فى الوادى كما ترمى فى المجمر بسحر فلانة .

وبزوال السحر فان المرأة تصبح سالمة .

الشفاء

بواسطة تدخل الاولياء لدى الاله عزت قدرته

ان تدخل الاولياء لدى الاله سبحانه يؤدي الى الشفاء الذي لم يستطع السحرة أن يسعدوا به المرضى حتى الان .

ذلك ان الولي وهبه الله قوة تذهب السوء والمرضى اللذين يمثلان شيئين مستقلين قائمين بذاتهما .

وان هذا المظهر من مظاهر التفكير الشمال الافريقي وهو مظهر لا يقل شبيها عن بعض المظاهر المعروفة في العالم الاسلامي .

وأكبر ولي يوجد قبره بالمغرب واشتهر بشفاء المرضى هو ربي عمران بن ديوان وهو الرباني الفلسطيني الذائع الصيت الذي جاء مسافرا الى المغرب فلقى حتفه بأسجن على بعد سبعة كيلومترات من وازان .

وقد ذكر الم. سيماك الاشخاص الذين من الله عليهم بالشفاء والذين يلهجون بالثناء على ربي عمران ويعترفون بقدرته على شفاء المرضى

من ذلك أن مدام بندراعو من طنجة كانت مشلولة ولم يستطع الاطباء أن ينفعوها بشيء فذهبت لزيارة آسجن وهناك حظيت بالشفاء

ثم ان الم ازويلوس من فاس مرت على زواجه عشرون عاما ولم يرزق اولادا فتزوج بامرأة ثانية حسبما تقتضيه العادة وأنجبت منه عدة اطفال فدفع ذلك بالمرأة الاولى أن تقوم بزيارة الى وازان رغم أنها تقدمت في السن ولم يبق لها أي بصيص من الامل في الولادة فأشفق الولي المذكور من حالها وأنجبت طفلا سمته رفائيل (بمعنى شفاني الله)

واخيرا كانت لربي فلان بنت حمقاء تخرج الى الشارع وتقوم ببعض الاعمال السيئة فذهب بها اهلها الى وازان وقضت ليلة بكاملها قرب ضريح الولي وعندما استيقظت في الصباح طلبت وشاحا لتستر به شعرها لانها شفيت وشعرت بأنها امرأة متزوجة ولا ينبغي أن تبقى مكشوفة الرأس أمام الرجال .

الكفارة (الضحية)

ياخذ الاسرائيليون ليلة يوم «كبور» أي يوم الكفارة ديكاً أو دجاجة حسب جنس كل واحد منهم ثم يسلمون الحيوان للربانى الذى يمر به عدة مرات على رأس الشخص الذى يضحى باسمه ، ثم يذبح الديك أو الدجاجة فتكون ضحية «كفارة» تذهب بالذنوب وما تجره من مرض وسوء .

ومن الجدير بالذكر ان هذه العادة لم تفقد شيئاً من أهميتها الى يومنا هذا .

تغيير اسم المريض

عند ما تبقى جميع هذه الوسائل السحرية بدون جدوى يلجأ الى تغيير اسم المريض .

فيجتمع عدة ربانيين بالقرب من المريض ويعلنون عن تغيير اسمه عسى أن يمن الله عليه بالشفاء .

ويتعين على ما تنقذ حياته بهذه الطريقة أن يحمل أحد الاسماء الآتية : رقائقيل (بمعنى شفاني الله) أو حيميم (بمعنى حي) أو يحيى (بمعنى فليحيى) أو فيما يخص المرأة ، عائشة (بمعنى حية) .

ويكمن سر هذه العادة في العلاقة التي يراها الفكر الشعبي بين الشخص و اسمه وفي كون المرض شيئاً قائماً بذاته والرغبة في ابعاد السوء الذي يبقى عالقا بالرجل الاول .

هدية الجنون

إذا ما كان للمرض باعث سحري أى إذا كانت الجنون هى السبب فى هذا المرض فإن العلاج من ذلك يستوجب استعمال خليط من الكمون و اهداء الزيت و الدقيق للجنون .

وفيما يلي بعض الحالات التى تستوجب اتباع هذه الطريقة .

تأتى احدى العجائز الى المريض وتأخذ صاعا من الكمون وتمر بذلك على رأس المريض متوجهة الى الجنون فى العبارات الآتية : انى أحتمى بكم و أحتمى بالصفار منكم و الكبار ، انى أحتمى بشمهاروس وكونة بنت الكون بنت سلطان الجنون .

إذا كانت فلانة بنت فلان قد أساءت اليكم أو سلكت مسلكا لا يلائمكم أو ثارت عليكم أو مشت فوقكم فابحثوا عن مسها منكم واطلبوا منه خلاصها .

ثم تمضغ العجوز الكمون وتلحس بلعابها يد المريض ، ولعل هذا يشكل فى نظر المرأة هدية وتوسلا مع العلم بأن الكمون يصلح للهدية وللوقاية .

إذا ما اتفق لرجل أن تخاصم بالشارع و رجع الى بيته ثائرا غضوبا فان أهله يرسلون امرأة لاراقة قليل من الزيت بالمكان الذى تم فيه الخصام ، ثم ان المرأة تأخذ شيئا من هذه الزيت التى هدأت من روع الجنون وتدهن به رأس المريض قائلة : «لتكن الزيت بلسما شافيا لك ولقرينك» . ولا يفوتنا التذكير هنا بالخرافة القائلة بأن الانسان عندما يزداد يولد له مثيل من الجنون ويسمى هذا المثيل قرينا ملازما .

وفى الرباط إذا نسب المرض الى الجنون فان امرأة تذهب الى البحر وترمى فيه بقليل من الزيت قائلة للجنون : «هذه اكلتكم» .

وتجرى فى الرباط كذلك عادة غريبة تقضى بجعل الزيت فى كأس و اراقه هذه الزيت ثلاثة أيام فى نفس الوقت اما فى البحر واما فى المجزرة .

أما اذا مرض أحد بفاس ولم تنفع فى علاجه ادوية فيعزى المرض الى الجنون ويلجأ الى ارضاء هؤلاء بأكلة خاصة بهم .

ذلك ان امرأة تشتري الزيت وهى صامته لاتكلم وتأتى بالدقيق من عند امرأة لسم تتزوج الا مرة واحدة برجل لم يسبق له الزواج قبلها . ثم تأخذ الزيت و الدقيق و هى صامته فتمزجها وتنشرهما ليلا بالاماكن التى يحتلها الجنون وهى زوايا البيوت والمراحيض والابواب وبينما هى تقوم بهذه العملية تتوجه الى الجنون بالدعاء الآتى :

«اننا نسألکم باسم الاقوياء و الضعفاء منكم ان ترقوا لنا و ان ترفقوا بنا وأن تحسنوا الينا . »

الاحتضار والموت وما اليهما

ان للاسراييليين فى الاحتضار والموت وما اليهما عادات عديدة
نحاول هنا ان نعرف بها ولو على وجه الايجاز .

الاحتضار

عندما يكون المريض فى سكرات الموت تأتى الجماعة الدينية
المكلفة بدفن الاموات ويجلس أفرادها بالقرب من المحتضر وعندما
يلاحظون أن حياة المريض على وشك الانطفاء يأخذون فى ترتيب بعض
الادعية من نص «شماع اسراييل» وفى حالة الموت تقرأ
أدعية أخرى .

الموت

وحين يلفظ الشخص نفسه الاخير يشرع فى قراءة آية «فيحيا ادوناي سيميلينخ» أى ان الله ملك الارض ومن عليها . ثم ينادى اعضاء الجماعة المذكورة الولد البكر للمرحوم ليسر بقطعة من الثوب على عيني أبيه وبينما الولد يباشر هذه العملية ترى الحضور يرتلون بأصوات عالية «انوخي ايريدى» وهو قول خاطب الله به يعقوب قبل دخوله مصر .

ونلاحظ أن الحضور وأولاد الميت يمزقون أقمصتهم ويدعى هذا التمزيق «قيربعة» .

وبعد ذلك يرسل أحد حفارى القبور لحفر القبر الذى يستحقه الميت و أقول يستحقه لان المقبرة الاسرائيلية تنقسم الى درجات يدفن فيها الناس حسب مستواهم . وهناك أناس يختارون مواضع قبورهم قبل موتهم وتحترم هذه الوصية كامل الاحترام .

القبر

يحفر القبر تبعا لجسامة الميت و يبني جانبان منه بالحجر من القعر الى نصف العلو . وبعد دفن الميت لا يبني القبر الا بعد مضي سنة واحدة عن ذلك ويختلف هذا البناء فى كل مدينة والمتفق عليه هو ترك فراغ صغير بأحد طرفى القبر تشعل فيه الشموع .

غسل الميت

يدخل أعضاء الجماعة الى دار الميت وهم يحملون أواني من الزنك أو النحاس ملؤها الماء ثم يضعون الميت على طاولة معدة لهذا الغرض ويشرعون في غسله منهم من يغسل له رأسه بالصابون والماء المعطر ومنهم من يتولى غسل الايادى و الارجل .

وبعد غسله غسلًا تامًا يكفن بكفن أبيض وأثناء التكفين تردد أناشيد دينية يدعى للميت فيها بالمغفرة والرضوان .

وبعد هذه العمليات كلها يدخل أهل الميت فى حداد يدوم سبعة أيام ويبدأ ذلك بتوزيع البيض عليهم بمجرد رجوعهم من الدفن و اذا كان الميت طفلاً يوزع الزيتون عوض البيض .

ويتعين على الشخص الملتزم الحداد أن يمشى حافى الرجلين و الا يغادر الدار طيلة أسبوع بأكمله كما يتعين عليه أن يغطى رأسه وأن يجعل حول عنقه قطعة من النسيج الذى استعمل منه الكفن .

وفى ليلة اليوم السابع من الحداد يأتى الربانيون الى دار الميت لقراءة بعض الادعية ترحمًا على روح الميت . وبعد ذلك يجتمع الحضور حول مائدة و تقدم لهم القهوة و السمك و البيض و ماء الحياة .

وللببيض الذى يقدم فى كل مناسبة أهمية كبرى تتطلب شرحًا وتفسيرًا ذلك أن الربانيين يرون فى مسك البيض رمزًا لعدم استقرار الحياة البشرية ولذا فان الاسرائيليين يقدمون البيض حتى فى الافراح لتذكير الناس بتفاهة الحياة حتى لا يفترؤا بمظاهرها البراقة و مباهجها التى لا تلبث أن تزول .

وبعد هذا اليوم السابع من الحداد تبدل السلب ويذهب الناس الى المقبرة للترحيم على روح الفقيد ، على أن أهل المرحوم يتابعون حدادهم بحيث لا يحلقون شعرهم ولا يقيمون حفلات ولا يحضرونها .

وبصدد هذا الحداد تجدر بنا الاشارة الى عادة عجيبة وهى عادة السراج . فبعد ما يموت رئيس العائلة يشعل سراج طيلة اسبوع الحداد بغرفة الفقيد وفى اءخر سنة الحداد يرسل زجاج السراج الى الكنيس الذى كان يتردد اليه المرحوم وفى ذلك ترحم على الفقيد وتخليدا لذكراه .

وهنا لا نجد مناصا من ذكر بعض التطيرات من الموت و من ذلك أن لا تسكن الدار التى تخرج منها عائلة منكوبة ومنها أيضا الا يقال لمن فى حالة حداد «اجلس» طيلة اسبوع الحداد ويستعاض عن ذلك بحركة تفيد الجلوس .

أما الجوار الذين يسكنون بالقرب من دار الميت فانهم لا يحتفظون يوم الوفاة بما لديهم من ماء و لا بالخبز الذى يعجن بهذا الماء . ويرجع أصل هذا التطير الى خرافة مفادها أن الشيطان يدخل ليقتل المحتضر ولكنه قبل ذبحه يرغمه على سب الله ولكن هذا الاخير يسمع قراءة «شماع اسرائيل» فلا يطيع أوامر الشيطان الذى يثور غضبا و يذبحه ثم يغسل خنجره فى ماء ثلاثة ديار مجاورة لدار القتيل .

خاتمة

لعل هذه الدراسة أتاحت لنا الاطلاع على أن الاسرائيليين المغاربة لم يكونوا متشبهين بشعائهم الدينية فحسب بل انهم متشبهون كذلك باعتقادات أخرى بدؤوا يتخلون عنها شيئاً فشيئاً منذ عشرين سنة .

وقد رأينا أن حياتهم الروحية البعيدة عن البساطة و الوداعة تتخللها صعوبات وصعوبات ويكدر صفوها خوف الناس من العين الشريرة وتفكيرهم فى الجنون وما اليهم من الوسواس والامراض .

والجدير بالذكر أن الاسرائيلى المغربى يشاطر جاره المسلم فى كل هذه الاعتقادات القديمة التى ورثاها معا من ديانات سكان شواطئ البحر المتوسط قبل انتشار الديانات التى نحن عليها الان .

على أن التطور العصرى وتشبع الاهالى بالروح العلمية الغربية جعل العوائد تتلاشى مع الإبقاء على ما لا يتنافى و الديانة الحقّة ، ويمكن القول بان تلاشى هذه المعتقدات عمل بكثير على تطهير الديانات الجديدة وتوطيد أركانها .

ومهما يكن من أمر فان أهمية هذه الدراسة تختص فى وصف هذه العوائد و المعتقدات التى عاشت طوال سنين عديدة و التى تراها اليوم تتلاشى وتمحى آثارها .



هذا حاخام يذبح احدى ضحايا او «الكفارة» لابعاد الذنوب وما تجره على صاحبها
من مرض وسوء

شرح المفردات العبرية المستعملة في هذا الكتاب

باروخ هابا	: مبارك الزائر ، مرحبا
براخة ج براخوت	: بركة ، مباركة .
بيديون هاين	: فيداء المولود
تفيليم	: قطعة من الجلد يربطها اليهود في اذرعهم ويجعلونها على جباههم وقت صلاة الصبح مكتوبة فيها آية من التوراة واسم «شاداي» اي الله العلي القدير .
حاخام ج حاخاميم	: حكيم ، عاقل ، ذكي . يطلق اسم حاخام على كل رباني .
حالة (حاليتزة)	: حفلة دينية تقام اذا حدث مانع لزواج المرأة بأخي زوجها المتوفى .
حايم	: اسم شخصي معناه حى .
دايان ج دايانيم	: قاض ، حاكم .
رفائل	: اسم شخصي معناه : شفاني الله .
زيراع	: نسل ، ذرية .
زوز	: عملة من الفضة .
سيفير	: مدرج من الرق مكتوبة فيه التوراة .
سيسيت	: الوشاح الذي يتعين على كل اسرائيلي ان يحمله اثناء الصلاة .
شاداي	: الله العلي القدير .
شيماع	: اسمع (ان الله وحيد) يقال عند الصلاة وكذا عند ما يكون المريض فى سكرات الموت .

صديق	: تقي ، صالح .
عين هاراع	: العين الشريرة .
كتوبة	: عقد النكاح الذي يسلم للمرأة يوم زفافها .
كفارة	: غفران . فداء .
كفور (كفور)	: غفران ، يوم كفور هو عيد الغفران .
كيط	: رسم الطلاق .
موريديت	: عصية وهي المرأة التي تنشز على زوجها .
موهيل	: الرباني أو الشخص الذي يقوم بعملية الختان .
ميزوذة	: ورقة من الرق مكتوبة فيها احدي آيات التوراة وتعلق بأبواب المنازل وفق ما تنص عليه نفس الآية .
ميسفا	: حسنة .
ميناحيم	: اسم شخصي معناه المواسي .
ميلة	: ختان
يابام	: اخو الزوج ، المتزوج بارملة اخيه .
يابامة	: المرأة التي تتزوج بأخي زوجها المتوفى
ييوم	: حفلة الزواج بارملة الاخ .

اهم الكتب حول العوائد المغربية

بالعربية :

عبد الهادي التازي : اعراس فاس (مطبعة فضالة - المحمدية)

بالفرنسية :

- حول العوائد الاسلامية :

BRUNOT (LOUIS) : *Au seuil de la vie marocaine* (Ce qu'il faut savoir des coutumes et des relations sociales chez les Marocains). (Casablanca, 1945).

Doctoresse LEGEY : *Essai de Folklore Marocain* (Paris, 1926).

WESTERMARCK (EDWARD) : *Les cérémonies du mariage au Maroc* (traduit de l'anglais par J. ARIN). (Paris, 1921).

حول العوائد الاسرائيلية :

BENECH (JOSÉ) : *Essai d'explication d'un Mellah* (Marrakech, 1940).

BRUNOT (LOUIS) et MALKA (ELIE) : *Textes Judéo-Arabes de Fès* (Rabat, 1939).

FLAMAND PIERRE) : *Un Mellah en pays berbère* (Demnate) (Paris, 1952).

GOULVEN (J.) : *Les Mellahs de Rabat-Salé* (Paris, 1927).

MALKA (ELIE) : *Essai d'Ethnographie traditionnelle des Mellahs ou Croyances, rites de passage et vieilles pratiques des Israélites marocains* (Rabat, 1946).



أعد بلغ سن هذا الطفل ثلاث عشرة سنة ويبدو من ملامح وجهه مدى السرور الذي يخالج صدره لارتدائه لأول مرة وشاح الصلاة (السيبيتم) وتم نيناه عما يجول في اعماق قلبه من فخر طقولي وخشوع لارتقائه لدرجة الذين تمنح الله في قلبهم الايمان للقيام بالشعائر الدينية .

فهرس

الصفحة

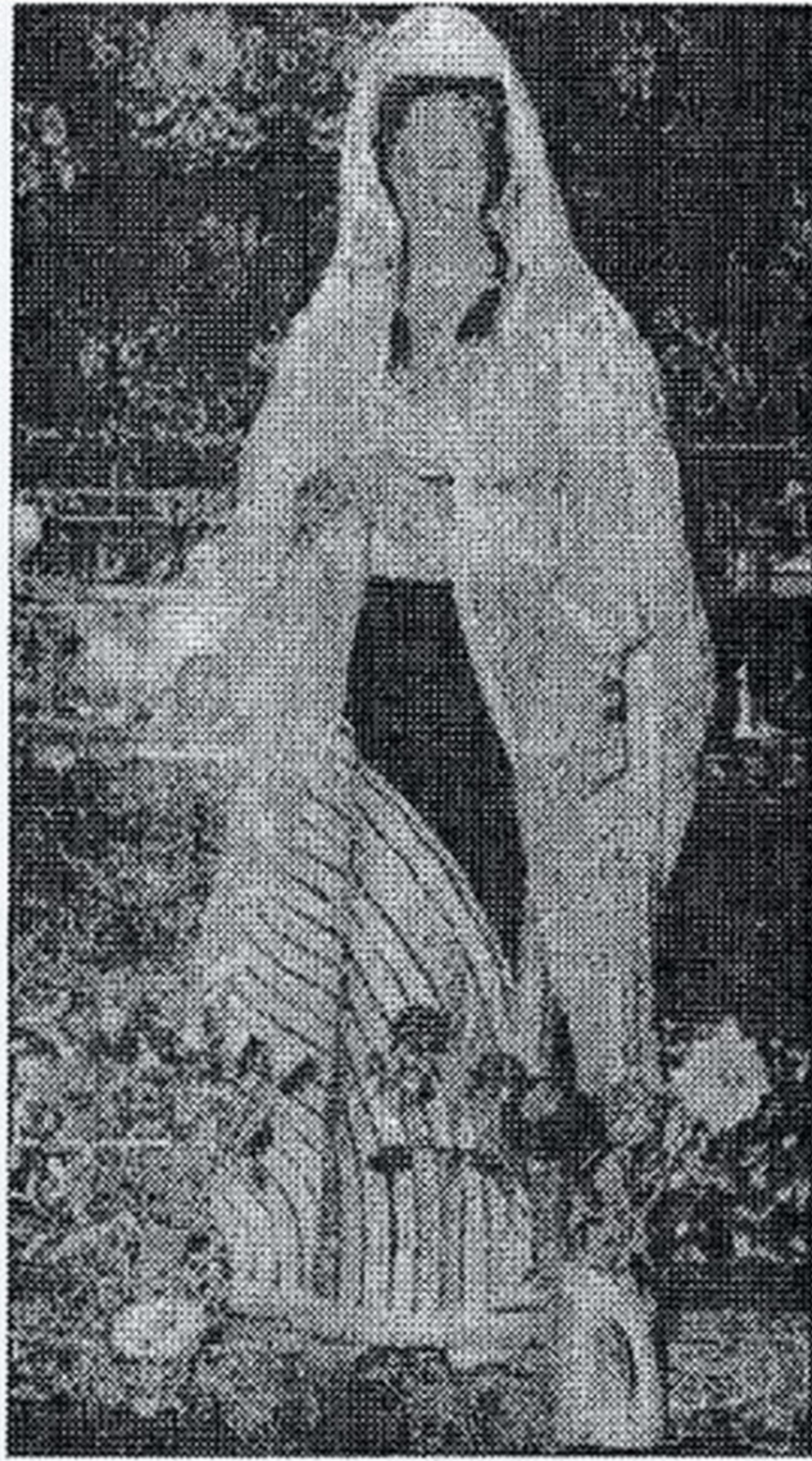
3	توطئة
5	العقم
6	الحمل
8	حفلة «تقطيع الكدوار»
9	الولادة
11	ايام النحس و ايام السعد
12	حماية المولود الجديد
14	الزيارات والهدايا
15	نضوب الحليب
15	اجتناب العلاقات الجنسية
16	حفلة التحديد
17	الختان
20	فداء الابن البكر
22	فترة الاربعين يوما
22	حلاقة الشعر الاولى
23	الاحتفال بعيد الخمس سنوات
24	عرس «الكتايب» عرس الاطفال
26	حفلة التعميد الاول
30	الخطبة
32	مراسيم الزواج
33	نهار الطرف الابيض
34	سبت الراى
35	ليلة الحناء

37	نهار قيمان الشورة
38	ليلة الحمام
39	حفلة ماسا اسا
42	حفلة السبع براخوت
45	ليلة الروحان
46	تقديم الهدايا
47	حفلة طورنا بودة
49	زواج الارملة بأخى زوجها
50	الحالصة
52	تعدد الزوجات
52	الطلاق
53	الاسباب التى تمكن الرجل من تطليق زوجته
55	الاسباب التى تمكن المرأة من المطالبة بالطلاق
56	تسليم الكيظ
60	الالتزامات المفروضة على الزوجين بعد طلاقهما
61	حق مراجعة المرأة المطلقة
61	حق الزوجة فى المطالبة بالمهر والاموال الجارية فى ملكها
61	الرضاعة
61	الحضانة
63	الداء السحرى
65	العين الشريرة (عين هازاع)
66	الخمسة
67	التشبير
68	مجمر المزوارات
70	الشب والحرميل
71	المرأة المسحورة

72	الشفاء
73	الكفارة (الضحية)
74	تغيير اسم المريض
75	هدية الجنون
77	الاحتضار و الموت وما اليهما
77	الاحتضار
78	الموت
78	القبر
79	غسل الميت
81	خاتمة



تمثل هذه الصورة جدتي حانة التي كانت تبعد عني العين الشريرة



«قامت تراهى ، بين سجنى كلة ، كالشمس يوم طلوعها بالاسعد»
«أو درة صدفية ، غواصها ، بهج ، متى يراها ، يهل ويسجد»
«أو دمية من مرمر مرفوعة ، بنيت باجر يشاد بقرمد»

تلكم هي صورة حسناء من الرباط ارتدت ليلة زفافها الزى التقليدى الجميل .

لعل هذه الدراسة أتاحت لنا الاطلاع على أن الاسرائيليين المغاربة لم يكونوا متشبهين بشعائرهم الدينية فحسب بل انهم متشبهون كذلك باعتقادات أخرى بدؤوا يتخلون عنها شيئا فشيئا منذ عشرين سنة .

وقد رأينا أن حياتهم الروحية البعيدة عن البساطة و الوداعة تتخللها صعوبات وصعوبات ويكدر صفوها خوف الناس من العين الشريرة وتفكيرهم فى الجنون وما اليهم من الوسواس والامراض .

والجدير بالذكر أن الاسرائيلي المغربى يشاطر جاره المسلم فى كل هذه الاعتقادات القديمة التى ورثاها معا من ديانات سكان شواطئ البحر المتوسط قبل انتشار الديانات التى نحن عليها الان .

على أن التطور العصرى وتشبع الاهالى بالروح العلمية الغربية جعل العوائد تتلاشى مع الابقاء على ما لا يتنافى و الديانة الحقّة ، ويمكن القول بان تلاشى هذه المعتقدات عمل بكثير على تطهير الديانات الجديدة وتوطيد أركانها .

ومهما يكن من أمر فان أهمية هذه الدراسة تختص فى وصف هذه العوائد و المعتقدات التى عاشت طوال سنين عديدة و التى تراها اليوم تتلاشى وتمحى آثارها .